جامعة المنصورة
كليـة الآداب

رؤية الواقع التاريخى فى مسرح فاروق جويدة

إعـــداد

حسين محمد محمد المرسي
باحث لدرجة ا لدكتوراه بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة المنصورة

إشـــراف

الدكتور/ حلمي محمد بدير أبو الحاج
أستاذ الأدب العربي الحديث والمقارن المساعد المتفرغ
كلية الآداب – جامعة المنصورة

الدكتور/ حمدي منصور الطنطاوي
مدرس الأدب العربي الحديث
كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الحادى و الخمسون – أغسطس ٢٠١٢

رؤية الواقع التاريخى فى مسرح فاروق جويدة

حسين محمد محمد المرسى

تقديـم :

يعـد التـاريخ وسـيلة فنيـة هامـة يعبـر بهـا الكاتـب عـن الأفكـار المعاصـرة لعملــة الــدرامي ، " والمســرحية التاريخيــة فــي أدق معانيهــا وأحــداثها، لا تلتــزم بطبيعتهـا بالتنـاول الأكـاديمي للتـاريخ، فلـيس مـن غايتهـا معالجـة التـاريخ معالجـة منهجيـة ، بـل لـيس مـن غايتهـا التـاريخ فـي حـد ذاتـه ، ومـن ثـم فهـي لا تتعقبـه تعقبـاً زمنيـاً ، ولا تنظـر إليـه فـي تفاصـيله وجزئياتـه وهوامشـه ، بـل تأخـذ منـه بقـدر مـا يلقـي ضـوءاً علـي الرؤيـة الفنيـة المطروحـة، وكـذلك بقـدر مـا يفسـر الأحداث والشخصيات ويعين علي فهمها " .(١)

وقـد لجـأ معظـم الكتـاب لاختيـار بعـض حـوادث التـاريخ كجـزء أساسـي مـن عملهـم الفنـي رغبـة فـي الـربط بـين الواقـع الـذي يعيشـون فيـه ومـا يشـابهه مـن وقــائع التــاريخ القــديم لإثبــات أن مــا يمــر فــي الواقــع المعــاش متطــابق تمــام التطـابق مـع مـا حـدث فـي الماضـي ؛ لـذا فقـد اجتـذبت الشخصـية التاريخيـة كثيـراً مـن الكتـاب رغبـة فـي تقـديم بطـولات مشـرفة وابتغـاء للعبـرة ، واسـتثارة الأحاسـيس القوميـة والمشـاعر الوطنيـة ، ولكـن تظـل هنـاك مشـكلة قائمـة تواجـه مـن يتنـاول التــاريخ ويســتقي منــه موضــوعاً لأدبــه ، ذلــك أن مــن " النقــاد مــن ينكــر علــي الأديـب حقـه فـي تغييـر وقـائع التـاريخ وبخاصـة الكبـري منهـا ، وهـم يشـبهون موقفـه مـن التـاريخ الفعلـي الأكيـد بموقفـه مـن الحيـاة المعاصـرة، لأن التـاريخ مـا هــو إلا الحيــاة الماضــية ، وكمــا لا يجــوز للأديــب أن يغيــر فــي وقــائع الحيــاة

---

(١) محمد فتوح أحمد : في المسرح المصري المعاصر . مطبعة عابدين. القاهرة .سنة ١٩٧٨م . صـ ١٥٧ .

الراهنــة عنــدما يصــورها وينقــدها حتــي لا يصــبح أدبــه كاذبــاً مصــطنعاً فإنــه لا يحـق لـه أيضـاً أن يغيـر مـن وقـائع الحيـاة الماضـية حتـي لا يتسـم أدبـه بـنفس السـمة ، وإنمـا للأديـب أن يتخيـر مـا يحلـو لـه مـن وقـائع التـاريخ علـي أن لا يـؤدي هـذا الاختيـار إلـي قلـب حقـائق التـاريخ والعبـث بمنطقـه ، كمـا أن لـه أن يفسـر التـاريخ علـي النحـو الـذي يهديـه إليـه إحساسـه ، وأن يتخيـر مـن بواعـث الأحـداث وخفايـا النفـوس مـا تـوحي إليـه بـه الوقـائع وأن يحكـم تبعـاً لهـذا التغيـر علـي الشخصـيات التاريخيـة الأحكـام التـي تتسـق مـع منطـق تفكيـره وإحساسـه " (١) .

والتـاريخ " معـين لا ينضـب لتجـارب البشـر أفـراداً وأممـاً ، وباسـتطاعة الأديـب أو الشـاعر أن يتخيـر مـن التـاريخ مـا شـاء مـن تجـارب يحيلهـا أدبـاً ، وذلـك كمـا – قـال أرسـطو – بـأن يخرجهـا مـن الخصـوص إلـي العمـوم ، فهـولا يصـور تجربـة هـذا الرجـل أو ذاك كمـا وقعـت فـي التـاريخ ، وإنمـا يصـور تجربـة كـل رجـل تحـيط بـه نفـس الظـروف التـي أحاطـت بهـذا الرجـل التـاريخي أو ذاك ، بحيـث تصـبح قصـة إنسـانية عامـة يسـتطيع كـل فـرد أن يتصـور فيهـا نفسـه ، أو نفـس غيـره إذا اتفقـت الملابسـات وذلـك دون التقيـد بجزئيـات التـاريخ والاكتفـاء بالخطوط العامة أو القيم الإنسانية الثابتة ". (٢)

ولـذا فإننـا نعنـى بدراسـة رؤيـة الواقـع التـاريخى فـى مسـرحيات فـاروق جويـدة الشـعرية ،وذلـك مـن خـلال عملـين هـامين وهمـا: الـوزير العاشـق – دمـاء على أستار الكعبة. وفيما يلى عرض لهذين النموذجين:

---

(١) محمد مندور : المسرح.نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة.سنة١٩٨٩ م. صـ ١٠٧ ، ١٠٨

(٢) محمد مندور : الأدب ومذاهبه.نهضة ممصر للطباعة والنشر.ط ثانية.سنة ١٩٥٧ م . صـ ١١ ، ١٢

النموذج الأول : الوزير العاشق : فاروق جويدة*

أولاً : المضمون :

إن المسرحية التي نحن بصددها تعتمد " علي إقامة توازٍ بين حياة ولادة لابن زيدون وتفانيها في حبه وبين طموح الشاعر ورغبته الحارة في تسلق كرسي الوزارة ، الذي يؤدي في عصر الضعف العربي والحكام البلهاء إلي السجن ". (١)

والمسرحية تبدأ بالراوي " أبو حيان " الذي يقف علي خشبة المسرح ويمهد لأحداث المسرحية ، ثم بعد ذلك يدخل الوزير " ابن زيدون " الذي يقام

(*) هو فاروق جويدة مبارك ، ولد في العاشر من فبراير عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف من الميلاد في قرية أفلاطون مركز قلين بمحافظة كفر الشيخ ، وانتقل مع أسرته إلي عزبة جويدة التابعة لمدينة حوش عيسي بمحافظةالبحيرة ، ولما بلغ جويدة السابعة التحق بمدرسة حوش عيسي الابتدائية ثم الإعدادية والثانوية ، وحصل علي الثانوية والتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٤م ، قسم صحافة ، وأقام في تلك الفترة بحي عابدين إلي أن تخرج عام ١٩٦٨م .
لمزيد من الإيضاح : هدي حلمي أبو المجد الجندي : الوطن في شعر فاروق جويدة (دراسة تحليلية نقدية). رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة سنة ٢٠٠٩م ، صـ ١١ : ١٤
وقد كتبت المسرحية عام ١٩٨١م ، وقدمها المسرح الحديث في موسمه الشتوي في نوفمبر عام ١٩٨٤م ، وتنقسم المسرحية إلي قسمين ، يحتوي القسم الأول علي سبعة مشاهد ، والقسم الثاني علي عشرة مشاهد ، وتشتمل علي مائة وخمسين صفحة ، وقد كتبها باللغة الفصحي .

(١) مصطفى عبد الغنى : المسرح المصرى في الثمانينات (دراسة فى النص المسرحى المصرى). الهيئة العامة للكتاب. سنة ١٩٩٥ م. صـ ٣٣٠

لـه الاحتفـال بتعيينـه وزيـراً للدولـة ، ويقـف حولـه الشـعراء يمدحونـه مـن كـل جانـب ، ويثنـي علـيهم " ابـن زيـدون " ، ثـم ينتقـل بنـا المشـهد إلـي بيـت " ابـن زيـدون " حيـث تـدخل عليـه حبيبتـه وملهمتـه " ولادة " ملكـة الأنـدلس التـي سـقط عرشـها يتقـدمها زيـاد . ويـدور الحـديث بـين "ابـن زيـدون" و " ولادة " ، ويفصـح كـل منهمـا عـن شـعوره تجـاه الآخـر . ويـدور الحـديث بينهمـا عـن المنصـب الجديـد ، وخطـورة هـذا المنصـب الـذى تـرى أنـه مثـل الخمـر التـى تحمـل النـاس بـين الأوهـام . وتحـاول " ولادة " أن تصـرف " ابـن زيـدون " عـن هـذا المنصـب الـذى تـرى فيـه نهايتـه ، ولكنـه يـرفض طلبهـا ، ويخبرهـا بأنـه سـيموت حتـى تبقـى مـآذن قرطبـة ، وتتركـه " ولادة " وتخـرج غاضـبة ، ويسـتمر " ابـن زيـدون " فـى حديثـه الـذى يظهـر فيـه رغبتـه فـى التصـدي للظلـم ، ومحاولتـه جمـع الحكـام مـن أجـل الوصـول إلـى الحريـة . ويـذهب " ابـن زيـدون " إلـى الحكـام ليجمعـوا شـملهم ضـد الظلـم والطغيـان يشـجعه علـى ذلـك المـؤرخ " أبـو حيـان " ، لكـن يُعـرض الملوك عن كلام "ابن زيدون" .

وفـي المشـهد الرابـع فـي حديقـة بيـت " ابـن زيـدون " تجلـس وصـيفة " ولادة "" زهـراء" ، وخـادم " ابـن زيـدون " " زيـاد " يتحـدثان حـول حـال النـاس وحالهمـا معـاً ، فهـو يحبهـا رغـم الفقـر ورغـم الجـوع. ثـم يخـرج " زيـاد " و " زهـراء " ، ويـدخل " ابـن زيـدون " وتسـتقبله " ولادة " فـي قصـرها وتطلـب منـه أن يلقـي عليهـا بعـض أشـعاره ، لكنـه يـرد عليهـا بـأن السـيف أطـول مـن أقاويـل اللسـان ، ويسـتمر الحـديث بينهمـا حتـي يخبرهـا بـأن الأميـر "المعتمـد" طلـب منـه أن يعيـد الملـك للبيـت القـديم ، ويـأتي بجـيش يحـرر " قرطبـة " ويـرد لهـا حكمهـا الأندلسـى حتـي تعـود الوحـدة الكبـرى مـرة أخـري ، فتثـور عليـه " ولادة " وتخبـره بأنهـا لا تريـد الملـك ، لأن ملكهـا ذهـب ولـن يعـود مـرة أخـري، فيخبرهـا بمـا شـاهده عنـد الحكـام ، وأنهـم خيبـوا ظنـه فـيهم لأنهـم أصـبحوا مـن أسـوأ الحكـام ،

فهم لا يهتمون بالوطن علي الإطلاق ، وتحاول " ولادة " أن تصرفه عن ذلك ، وتطلب منه أن يخلق عالماً جديداً من خلال أشعاره ، لكنه يرفض وفي حجرة سكرتير الملك يلتقي مجموعة أشخاص بينهم الوزير " ربيع " الذي يريد مقابلة الملك ، ويخبر الجالسين معه بقصة " أبي الوليد " ويدخل الملك الذي يدخل وراءه " ربيع " ويخبره بأن أبا الوليد يطوف كل العواصم ، ويجمع الأمراء والحكام . ويتآمر معهم كي يكون هو الملك . ويفزع الملك لذلك الأمر ، ويسأل " ربيع " عمن أخبره بذلك فيرد عليه بأن " عبدون " سار خلف " ابن زيدون " وعرف كل تلك الأخبار ، فيطلب الملك إحضار " عبدون " الذي يذهب " ربيع " لإحضاره ، ويسأله الملك فيرد عليه بما ذكره " ربيع " وهنا ينسج " ربيع " و " عبدون " الأكاذيب حول " ابن زيدون " ، فيصدر الملك أمراً بالقبض علي " ابن زيدون " ، ويذهب " ربيع " وخلفه حاشيته إلي منزل ولادة للقبض علي " ابن زيدون " والذهاب به إلي الملك ، وبالفعل يأخذ " ربيع " " ابن زيدون " ويذهب به إلي الملك مقبوضاً عليه ، ويقف " ابن زيدون " أمام الملك الذي يعنفه علي ما فعل ، ويدور بينهما الحديث الذي يحاول خلاله " ابن زيدون " أن يشرح للملك سبب ذهابه إلي الأمراء والملوك ، وأنه لم يذهب لتحريضهم ضد الملك ، لكنه ذهب ليخبرهم بخطر الفرنجة ، وأنه لابد وأن يتحدوا جمعياً لصد خطر العدو وجمع الشمل ، لكن الملك يصر علي رأيه من أنه ذهب إليهم رغبة في أن يكون ملكاً عليهم ، لأن حب الزعامة سيطر عليه ، ويحاول " ابن زيدون " إقناعه بأنه شاعر فقط ، ولا يصلح أن يكون زعيماً ، ولكنه يريد حاكماً يصون الوطن ، ويحافظ عليه ، وهنا يغضب عليه الملك ويطلب من " ربيع " وضعه في السجن ثم ننتقل إلي القسم الثاني من المسرحية ، فنجد " ابن زيدون " حزيناً في زنزانته ، ويدخل " ربيع " ويوصي السجان بأن يريه النهار سحابة سوداء ، ويطلب من الحارس أيضاً أن يخبره إذا جاء أحد لزيارة " ابن زيدون " ، وتجلس " ولادة " في بيتها

حزينـــة باكيـــة ومعهـــا وصـــيفتها " زهـــراء " و " زيـــادة " ، وتقـــول " ولادة " بـــأن السـفهاء أصـبحوا حكـام الـبلاد ، وأن الأطهـار ذهبـوا إلـي السـجون ، وتـدور " زهـراء " تشـيع بأنـه لـن تغيـب أغنيـات " أبـي الوليـد " عـن المدنيـة ، وسـيظل شـاعرها . وتسـأل " ولادة " "زهـراء" عمـا يقـول النـاس ، فتخبرهـا " زهـراء " بـأن النـاس يتحـدثون بيـنهم أن " أبـا الوليـد " أراد جمـع الشـمل وتوحيـد الصـفوف ، ولكـن خصـومه ثـاروا عليـه ، وأوغـروا صـدر الملـك ضـده ، وأفهمـوه بأنـه إنمـا يطمـع فـي شـئ أعلـي مـن الـوزارة ، وتـذهب " ولادة " إلـي الملـك ، وتقـف أمامـه ، وتخبـره بأنهـا جـاءت لا تريـد ملكـاً أو سـلطاناً ، بـل تريـد الصـفح عـن " ابـن زيـدون " الـذي قضـي عمـره فـي خدمـة الملـك ، لكـنَّ الملـك يـرفض ذلـك ، ويعتقـد أن تلـك الخدعـة يـراد بهـا وصـول "ولادة" إلـي كرسـي الحكـم ، وتتركـه " ولادة " وتعـود إلـي قصـرها حيـث يـدخل عليهـا " ربيـع " وهـي حزينـة فـي مجلسـها ، فتسـأله عمـا يريـد ، فيخبرهـا بأنـه يريـدها لنفسـه ، فتـرد بأنهـا تفضـل السـجن ، لكنـه عنـدما يخيرهـا بـين ذلـك وبـين قتـل " الوليـد " ، تختـار حيـاة " الوليـد " ويـذهب " ربيـع " "لابـن زيـدون " ويخبـره بـأن ولادة سـلمت لـه نفسـها ، فينهـار " ابـن زيـدون " عنـدما يسـمع ذلـك . وتسـتمر الأحـداث إلـي المشـهد الثـامن حيـث قصـر " ولادة " وهـي تجلـس مـع " أبـي حيـان " ويسـألها عـن حـال " أبـي الوليـد " فـي السـجن ، فتخبـره أنـه مـا زال يحلـم بـالحكم ، ويسـتمر الحـديث بينهمـا ، وتخبـره بـأن هـذا زمـان الخـوف . ثـم يتحـدثان عـن مأسـاة " الوليـد " وأنـه جـاء فـى زمـن لـيس لـه ، فقـد عـاش يـؤمن بتوحيـد الصـفوف مـن أجـل أن يبقـى ديـن الله جليـاً ، وتبقـى مـآذن قرطبـة عاليـة ؛ وبعـد زمـن طويـل يتقابـل " ابـن زيـدون " فـى سـجنه مـع " ولادة " التـى تبـدو شـاحبة الوجـه ، ويتحـدثان عـن الـزمن الطويـل الـذى مـر عليهمـا وغيـر كـل شـئ حولهمـا، وتطلـب منـه " ولادة " أن يعـود الحـب بينهمـا ، لكنـه يخبرهـا بـأن الحـب ضـاع مـع خيانتهـا لـه ، فتخبـره بأنهـا لـم تخنـه ، ولكنهـا خيـرت بـين موتهـا فـي أحضـان " ربيـع " وبـين حياتـه ، فاختـارت حياتـه ،

ويعاتبها " ابن زيدون " لأنها لم تخبره بذلك من قبل ، ويواصل " ابن زيدون " حديثه مع نفسه حتي يدخل عليه " أبو حيان " و" زياد " و "زهراء " في حالة خوف بسبب هروب الحراس ، ويرحب بهم " ابن زيدون" الذي يخبره " أبو حيان " بأن " ربيع " قد هرب وانضم لجيش العدو حيث باع الوطن والدين للعدو ، ويظهر الملك بعد ذلك في قصره بجوار " ولادة " تصرخ وتبكي ، والملك يقول : لم يبق شيء غير القصر ، فقد سقطت قرطبة ، وندم علي ما فعله مع " ابن زيدون " ، ويطلب من الله أن يمد في عمره حتي يصلح ما أخطأ ، ويطلب إحضار " ابن زيدون " فيدخل " ربيع " شاهراً سيفه وحوله رجاله ومعه "ابن زيدون" ، ويلقي به أمام ولادة ، ويعلن أنه سيقتله ، فتصرخ وتحاول منعه ، ولكن " عبدون " يغمد سيفه في ظهر " ابن زيدون " . ويعلو صوت ولادة بالصراخ ، وتبكى علي حبيبها ، وحلمها الذي ضاع ، وترتفع الأصوات بالصراخ والهتاف لتعلن موت الحلم الذي عاشوا من أجله ، ويعلن الجميع بأن الحكام باعوا الوطن ، وسرقوا الشعوب ، وأن الفرنجة انتشروا في شوارع قرطبة ، لكن تقف ولادة و" أبو حيان " يصيح والشعب معه يصيح بأن كلمة الله لن تغيب أبداً . وتنتهي المسرحية .

*** تعليق :**

فهذه المسرحية التي يتناول فيها " فاروق جويدة " رقعة من تاريخنا العربي ، هي فترة سقوط الأندلس ، ويوظف قصة الحب الشهيرة بين الشاعر " ابن زيدون " و " ولادة " ليطلق صرخة احتجاج وتحذير مريرة علي واقع التفتت العربي الذي أدي إلي ضياع الأرض ". [1]

(١) نهاد صليحة : المسرح بين الفن والفكر .الهيئة العامة للكتاب.سنة١٩٨٦ م . صـ ١٦٠

يشـير فيهـا إلـي فسـاد الحكـام ، وأن هـذا الفسـاد هـو الـذي أدي إلـي ضـياع الأنـدلس ، وضـياع التـراث العربـي علـي مـدي القـرون ؛فالكاتـب يريـد مـن وراء هـذا الموضـوع أن يوضـح لنـا أن الظلـم داخـل المجتمعـات ظلـم أبـدي يقـع علـي الإنسـان فـي كـل العصـور ، وكـل الأزمـان ، وأن أسـباب هـذا الظلـم متشـابهة ومتوافقـة فـي العصـور القديمـة وحتـي فـي عصـرنا الحـديث ، وأن السـبب وراء ضـياع الأوطـان إنمـا يرجـع إلـي ظلـم الحكـام ، وفسـاد الحاشـية . فالكاتـب يحـاول أن يبصـر النـاس بضـرورة التصـدى للظلـم الواقـع علـيهم ، وقـد لجـأ إلـى اسـتخدام وقـائع التـاريخ ليثبـت لنـا أن مـا حـدث بالأنـدلس سـيحدث فـى كـل بـلاد الأمـة العربيـة طالمـا أن الحكـام هـم نفـس الحكـام ، والسياسـة التـى يتبعهـا القـادة هـى نفسـها متشـابهة منـذ القـديم ؛ فلابـد وأن يفيـق العـرب قبـل فـوات الأوان حتـى لا تضـيع بلادنـا مـرة أخـرى كمـا ضـاعت الأنـدلس مـن قبـل بفعـل حكامها .

ويمكـن القـول بـأن لجـوء " فـاروق جويـدة " إلـى وقـائع التـاريخ يرجـع إلـى رغبتـه فـى بعـث الوطنيـة داخـل النفـوس ، فهـو يقـول عـن تلـك المسـرحية " إننـى أخـذت روح التـاريخ وأقـول أننـى أعـدت صـياغة بعـض وقـائع التـاريخ " .[١] فهـو لـم يهـتم فـى المسـرحية بتصـوير الحـدث التـاريخي كمـا هـو ، لكنـه لجـأ إلـى التـاريخ كـي " يجسـد رؤيـة لمعنـى مـن معـاني التـاريخ ، ولـذلك فـإن الشـاعر هنـا لا يكتـرث كثيـراً لتـداخل الفتـرات التاريخيـة التـى يصـورها فهـو لا يكتـب تاريخـاً بـل يـزاوج بـين الحـدث الـدرامي الـذى يـراه – وهـو خيانـة الإنسـان لذاتـه بخيانتـه

(١) مصرى عبد الحميد حنورة :الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى. الهيئة العامة للكتاب. سنة ١٩٨٦ م . صـ ١٢٨

للمجموع – وبين انهيار الدولة الأندلسية حيث يشكلان فى النهاية حدثاً واحداً". (١)

فقد استطاع " فاروق جويدة " أن يوظف الحدث التاريخى الذى لجأ إليه من أجل الوصول إلى الهدف الذى يريده من وراء ذلك العمل الفنى ، فهو لم يعرض الحدث التاريخى كما هو ، إنما أضاف إليه من فكره ما يخدم الهدف الذى من أجله قدم العمل الفنى ، حيث يقول : " فالموقف لم يكن كذلك تاريخياً . إذ لم يكن الصراع بينهما بهذا العمق وكذلك نقاط الخلاف لم تكن كذلك قصة غرام عادية ، ولكنى رغبت أن أقدم عمقاً للحدث ولسقوط الأندلس فقدمت من عندى الكثير " .(٢)

فالكاتب له الحق فى أن " يخترع علاقات بين الأحداث ليعبر من خلالها عن دلالات خاصة ، بشرط ألا تصطدم هذه العلاقات بحقائق ثابتة ، أو بما هو مألوف فى الحياة العادية " .(٣)

فمسرحية الوزير العاشق تمثل " محاولة جديدة لتطوير المسرح الشعرى الكلاسيكى الذى يقوم أساساً على المأساة وذلك بتطعيمه بعناصر عديدة فكرية وفنية من المسرح الملحمى " .(٤)

---

(١) محمد عنانى : من قضايا الأدب الحديث . الهيئة العامة للكتاب.سنة ١٩٩٥ م . صـ٢٤١

(٢) مصرى عبد الحميدحنورة : الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى . صـ١٢٧

(٣) محمد عبد العزيز الموافى: المسرح الشعرى بعد شوقى . دار غريب للطباعة والنشر القاهرة . ط ثالثة. سنة ٢٠٠٧ م . صـ ٢١

(٢) نهاد صليحة : المسرح بين الفن والفكر . صـ ١٦٠

ومسـرحية " الـوزير العاشـق تعكـس فكـرة الصـراع بـين السـيف والكلمـة ، ذلـك الصـراع الـذى لاحظنـاه فـى مسـرحية " مأسـاة الحـلاج " وكـذلك " السـلطان الحـائر " ، لكـن فـى مسـرحية " الـوزير العاشـق " يحـدث اخـتلاف فـى شـكل الصـراع فقـد كـان الصـراع فـى " مأسـاة الحـلاج " و " السـلطان الحـائر " يـدور داخـل البطـل ذاتـه بـين اختيـار السـيف أم الكلمـة ، أمـا " الـوزير العاشـق " فيعـرض فيهـا الكاتـب الفكـرة بصـورة مختلفـة حيـث جعـل الصـراع بـين السـيف والكلمـة يـدور بـين " ابـن زيـدون " و " ولادة " " فـابن زيـدون " يـؤمن بقـدرة السـيف والمنصـب علـى التغييـر ، أمـا " ولادة " فتـرى أن الكلمـة أقـدر علـى التغييـر مـن السـيف ، وأن التغييـر لابـد وأن ينبـع مـن داخـل الشـعب بفضـل الكلمة . أما " ابن زيدون"فيرى أن التغيير ينبع من الحكام بفضل السيف .

ثانياً : الشخصيات :

إن الشخصـية المسـرحية " أرهـف ركـن مـن أركـان الـنص المسـرحى لأن المسـرحية حكايـة يقـوم بهـا أفـراد مـن النـاس ، فهـم عمادهـا . وجميـع عناصـر التـأليف المسـرحية الأخـرى تـدور حولهـا لإظهارهـا بالقـدرة الكاملـة للقيـام بالأفعـال والأقـوال التـى تبنـى الحبكـة وتخلـق الصـراع وتوصـل الهـدف الأعلـى " .[١] وهـى أيضـاً " نظـام كامـل وثابـت مـن النزعـات الجسـمية والنفسـية الفطريـة والمكتسـبة ، يميـز فـرداً بعينـه ، ويحـدد الأسـاليب التـى يتكيـف بهـا مـع البيئـة الماديـة والاجتماعية " . [٢]

---

(١) فرحـان بلبـل: الـنص المسـرحى (الكلمـة والفعـل).منشـورات اتحـاد الكتـاب العرب.دمشـق. سنة٢٠٠٣ م. صـ ٨٧

(٢) صلاح حسنى عبد العزيز: محمد عبد المجيد حلمى كناقد مسرحى .الدار القومية للطباعة والنشر. سنة ١٩٦٦ م. صـ ٧٣

فإذا نظرنا إلى الشخصيات فى مسرحية " الوزير العاشق " نجدها متناسقة فى أدوارها مع بعضها البعض ، حيث نجح فى اختيارها من الواقع الذى يعبر عنه خاصة وأنه ينقل لنا صورة من صور التاريخ ، فجاء بشخصيات حقيقية وليست من واقع الخيال .

فنجد فى المسرحية تنويعاً ، منها الرئيسية المحورية ، ومنها الثانوية ، وقد نجح فى رسم تلك الشخصيات وتعمق أغوارها حتى بدت بصورتها الحقيقية المقنعة ، وذلك لأن الشخصية الدرامية " لا وجود لها إلا داخل الرواية نفسها ... وقد تكون فكرة ... أو مثالا . مركبا ولكننا لا نستطيع أن نفهمها إلا فى ارتباطها بالحدث الدرامى نفسه ، إذ لا وجود لها خارجه " .[١]

وفيما يلى عرض لنماذج من هذه الشخصيات :

١- ابن زيدون :

" هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى. عاش صدر حياته فى أواخر العهد الأموى بالأندلس ، وعاش بقية عمره فى عصر ملوك الطوائف ... فلما أحاطت الفتن بقرطبة فى أخريات العهد الأموى ، كان من الزعماء الثائرين على الفساد ، ومن المساعدين فى تقويض السلطة الأموية ، وإقامة الحكم الجديد الذى كان على رأسه أبو الحزم بن جهور ، هذا الحكم الذى يعد قيامه فى قرطبة الإعلان الرسمي لقيام عصر ملوك الطوائف ... " .[٢]

---

(١) أمير سلامة: الشخصية والنمط فى الدراما. مجلة الفنون . السنة الأولى .العدد التاسع.يونيو. سنة ١٩٨٠ م . صـ٧٩

(٢) أحمد هيكل : دراسات أدبية . دار غريب للطباعة والنشر . ط ثانية . القاهرة. سنة ٢٠١٠ م . صـ ٢١٩

فهـــو يمثـــل الشخصـــية الرئيســـية فـــى المســـرحية ذلـــك أن " الشخصـــية المحوريـــة أو الشخصـــية الرئيســـية هـــى البطـــل الأول فـــى المســـرحية . وبـــدون الشخصـــية المحوريـــة لا يمكـــن أن تكـــون مســـرحية ، لأن الشخصـــية المحوريـــة هى الإنسان الذى يخلق الصراع ويجعل المسرحية تتحرك إلى الأمام....".[١]

فهـو يـؤمن بـدور المنصـب والسـيف فـى التغييـر ، بـالرغم مـن كونـه شـاعراً ، والشـــاعر وســـيلته الأساســـية هـــى الكلمـــة ، فهـــو منشـــغل " بقضـــية الأرض ، قضـية الدولـة العربيـة الإسـلامية التـى يتهـددها الغـزاة، وهـو يحـاول إيصـال رؤاه إلـى الحكـام علهـم يلتفتـون ... وهـو بطـل مـن نـوع جديـد بسـبب طبيعـة الصـراع الـذى يحتـدم داخـل نفسـه ، ويجعلـه يختـار منصـب الـوزارة آمـلاً بهـا أن يحقـق مـا لم يحققه بشعره " .[٢]

فهو يقول عن المنصب والسيف :

ابن زيدون : ماذا يجدى صوت الشاعر ؟

لا يجدى وسط الطلقات ...

يحيا ليقاتل بالكلمات

لكن السيف سيخرسها ...

---

(١) لاجـوس آجـرى : فـن كتابـة المسـرحية.ترجمة درينـى خشـبة.دار سـعاد الصـباح.ط أولى. سنة١٩٩٣ م . صـ٢١٢

(٢) محمد عنـــانى : مـــن قضـــايا الأدب الحديث.الهيئـــة العامـــة للكتاب.ســـنة١٩٩٥ م . صـ ٢٤٢

أعرف والله سيخرسها .. وسيخرسنى ...

أحياناً يحمينا السيف .....

ما أثقل أن يصبح سيف

فوق الكلمات

المنصب يحمى أحياناً ...

إن سقطت منا الكلمات .... (١)

.....

ابن زيدون : الفن يموت مع السجان ...

والكلمة تسجن فى القضبان

ننتحر ونحن الأحياء

لكن السيف يحررنا ...

بالسيف سنحمى الحلم

نصون الأرض ... ونصنع كل الأشياء ...(٢)

فكما يرى أن السيف مع المنصب يحقق حلمه ، يرى أيضاً أن الملوك هم بداية التغيير فى المجتمعات ، لأن التغيير لا يبدأ إلا من الملوك ، فصلاح الملك فيه صلاح المجتمع بأسره ، ولذا نجده يذهب إلى الملوك يدعوهم للاتحاد فى مواجهة العدو لتقوى جبهتهم ، ويدعوهم كذلك لإصلاح أحوال الرعية ويحذرهم من عاقبة التفرق .

(١) فاروق جويدة : الوزير العاشق . دار غريب للطباعة والنشر سنة ١٩٨٤م. صـ٢٠ ،٢١

(٢) الوزير العاشق : صـ ٢٤

" يدخل ابن زيدون على الملك رقم (١) وهو يجلس وسط حاشيته "

الواقع العربى يا مولاى ينبئنا بأن

كوارث الدنيا ستلحق بالعرب ...

حرب هنا ..... حرب هناك ...

وزعامة فى كل شبر من ربوع الأندلس ...

لم لا نوحد تحت دين الله كل صفوفنا ...

لم لا نجمّع تحت دين محمد أشلاءنا ...

سنضيع يا مولاى ....[١]

وهذا الملك الأول يسعى إلى أن يكون الكبير بالسيف ، فيسعى إلى تدمير المسلمين ، وأسر النساء تحت شعار الإسلام ، ويرفض الخضوع للعقل أو الحكمة ، ويضحى بكل ذلك من أجل الزعامة ؛ لذا نجد " ابن زيدون " يصرخ قائلاً :

ابن زيدون : فى زمن السفلة والسفهاء

لا صوت لعقل أو حكمة ...

ويحك يا سيف السفهاء ...

قد ضاع زمان الحكماء ... [٢]

(١) الوزير العاشق : صـ ٣١،٣٢

(٢) الوزير العاشق : صـ٣٦

ويـذهب إلـى الملـك رقـم (٢) ، ويطلـب منـه مـا طلـب مـن سـابقه ، ولكـن هـذا الملـك حكـم شـعبه بـالقهر ، وعلمـه الخضـوع والصـمت ، وأصـبح الشـعب كقطيـع لا يفهـم شـيئاً ، فيشـعر "ابـن زيـدون " بالفشـل لأنـه لـم يقـدر علـى تغييـر الملـوك . ولكنـه مـازال يـؤمن بـدور السـيف فـى التغييـر ، وقدرتـه علـى تحقيـق الأمـل مـن أجل الإسلام والوطن .

ابن زيدون : هل تقبلين بأن تداس .

سيوف طارق فى شوارع قرطبة ... ؟

هل تقبلين بأن تضيع الأرض من يدنا ... ؟

هل يصبح الإسلام فى وطنى غريباً ضائعاً ... ؟

هل نترك الأرض الحبيبة للفرنجة ... ؟

من أجل هذا ... ليس من أجلى

أريد السيف ... والسلطان [١]

ويسـتغل ربيـع " ذهـاب " ابـن زيـدون " إلـى الملـوك ودعـوتهم لتوحيـد الصـفوف ، ويوشـى بـه عنـد الملـك مـدعياً أنـه لـم يفعـل ذلـك إلا لرغبتـه أن يكـون هـو الـزعيم ، ويحـاول " ابـن زيـدون " الـدفاع عـن نفسـه ، وكشـف الحقيقـة ، ولكـن الملـك يـأمر بوضـعه فـى السـجن ، وتـذهب " ولادة " إلـى الملـك لتطلـب عفـوه ، لكنهـا تفشـل ، فتـذهب إلـى " ابـن زيـدون " لزيارتـه فـى السـجن ، وتكتشـف مـن خـلال زيارتهـا تلـك أنـه مـازال مؤمنـاً بالسـيف وقدرتـه علـى تغييـر المجتمـع ، وأن السـيف هـو صاحب القرار ، فيقول لها :

ابن زيدون : من أدخل المسجون فى القضبان ؟

---

(١) الوزير العاشق : صـ٥١

من أسكت الكلمات فى الأعماق ؟

من مزق الأطفال فى الطرقات ؟

من باع أصوات الضمائر ... ؟

من يجعل الأحياء موتى ...

ثم يسلبنا الحياة ...؟

من ؟؟ السيف ....[١]

ويذهب " أبو حيان " و " زياد " و " زهراء " إلى " ابن زيدون " فى سجنه ، ويخبرونه بسقوط قرطبة وتراجع الجيوش أمام الفرنجة ، فيدرك أنه أخطأ ، ولكن بعد فوات الأوان ، وضياع عمره، وكذلك ضياع وطنه ؛ لأنه لم يكن ينتبه " إلى أن حلم الأمة لا يمكن أن ينبثق من فرد وحده بل من الأمة كلها . ولو كان ابن زيدون فهم ذلك لما كان هناك صراع بين السيف والقلم أو بين الحب والواجب .... ففاروق جويدة يطرح الحلم الفردى لابن زيدون فى القالب التراجيدى الكلاسيكى المعهود ، ثم يسلط من داخل المسرحية تعليقاً نقدياً قوياً على الموقف الفكرى الذى تمثله التراجيديا من خلال الموقف الفكرى الذى تمثله العناصر الملحمية ، والذى يصبح رمزه وشعاره جملة ولادة المتكررة (الشعب فى يده القرار) وتنويعاتها مثل (اذهب لشعبك)" .[٢] وقد استمر "ابن زيدون " " حتى اللحظات الأخيرة لا يدرى خطأه ، وهذا يعمق المأساة إلى أبعد الحدود " . [٣]

(١) الوزير العاشق : صـ١١١

(٢) نهاد صليحة : المسرح بين الفن والفكر . صـ ١٦٢ ، ١٦٣

(٣) محمد عنانى : من قضايا الأدب الحديث. صـ ٢٤٧

و يقتل " ابن زيدون " بأمر من " ربيع " ، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة يقول – بعد أن أدرك خطأه – كلمته لمن يريد أن يغير المجتمع ، ويصنع مجتمعاً جديداً .

ابن زيدون :.....

لا تصنعوا الأحلام فى ظل الملوك ...

الحلم فى الطرقات نصنعه وبين الناس

الحلم يغرس فى حقول القمح

فى صوت المصانع .....[١]

وموت " ابن زيدون " يعد تعميقاً لمأساة ضياع العمر ، وضياع الوطن ؛ فابن زيدون " نموذج للبطل المقاوم للتشرذم العربي الذى ساد ساحة العالم العربي فى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات " . [٢]

فقد جعل منه " فاروق جويدة " نموذجاً لكل من يحمل مشاكل عصره ويضع على عاتقه مهمة تغيير الوطن ، والدفاع عنه حيث جعله معبراً " عن هموم وطنه وقضاياه ، مع عدم إغفال ملامحه الفنية الخاصة التى تجعله بطلاً يقوم بدوره الهام المؤثر فى بناء المسرحية " . [٣]

٢ - ولادة بنت المستكفى :

(١) الوزير العاشق : صـ ١٥١

(٢) حسين على محمد : البطل فى المسرح الشعرى المعاصر .الهيئة العامة لقصور الثقافة. سنة ١٩٩١ م . صـ٧

(٣) حسين على محمد : البطل فى المسرح الشعرى المعاصر. صـ ٥

" بنـت الخليفـة الأمـوى الأندلسـي محمد بـن عبـد الـرحمن ، الملقـب بالمسـتكفى بـالله . وكـان هـذا الأب أحـد هـؤلاء الخلفـاء الضـعاف الـذين توالـوا علـى حكـم الأنـدلس خـلال تلـك الفتـرة المضـطربة التـى شـهدت انهيـار العهـد الأموى ثم قيام عصر الطوائف ..". (١)

وقد جعل المؤلف منها رمزاً حيث يقول عنها " فقد كنت حريصاً على أن أظهرها فى شكل قديسة ، حتى عندما سقطت فى المسرحية فقد سقطت من أجل من أحبت ، وذلك لأنى كنت أخشى أن يساء فهم الرمز ، ومن ثم فأنا تعاطفت معها فى المسرحية .... " .(٢)

فقد كانت ولادة فى المسرحية تدافع عن الكلمة ، مما يجعلها فى ظاهرها الشخصية المضادة " لابن زيدون " الذى كان يدافع عن السيف . فقد كانت ترى أن الكلمة وسيلة من وسائل التغيير.

ولادة : أنا لا أريد الآن شيئاً

من حكايات الملك

فالشعر لى ...

والملك لك ...

تعال الآن أطربنى

وقل لى بعض أشعارك

---

(١) أحمد هيكل: دراسات أدبية.دار غريب للطباعة والنشر.ط ثانية.سنة٢٠١٠ م. صـ ٢٢٠

(٢) مصرى عبد الحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى. صـ ١٢٦

أحبك شاعراً

ولو يوماً ملكت الأرض

سوف أحب أشعارك

فهذا الملك قد يمضى

ويرحل مثلما رحل الملوك

ويبقى الشعر ... يا ملك الملوك [١]

وقد استمرت طوال المسرحية تدافع عن حبها " لابن زيدون " حتى عندما سقطت فى أحضان " ربيع " ، فقد كان من أجل إنقاذ حبيبها " ابن زيدون " ، فهى التى عانت الظلم والقسوة فى حياتها بسبب فقدان ملكها ،لا تريد الآن أن تعانى من فقدان الحبيب الذى تجد فيه الأمل لإنقاذها مما هى فيه .

ولادة : أنا لم أخنك ...

والله يوماً لم أخنك

ما كنت يوماً أستطيع

لو كنت تعرف يا وليد بأننى

خيرت يوماً أن أموت ... وأن تعيش ...

فاخترت وحدى أن أموت ... لكى تعيش

أنا لم أخنك وإنما

(١) الوزير العاشق : صـ ١٩ ،٢٠

قد خنت نفسى يا وليد لكى تعيش ...

خيرت فى عمرى وعمرك

فاخترت عمرك [١]

وقد ظهر فى المسرحية تعاطف المؤلف مع " ولادة " وذلك ربما يرجع إلى أنه جعل منها رمزاً للوطن ، حتى إنه عندما جعلها تسقط فى المسرحية ، فقد كان هذا السقوط يمثل سقوطاً للأندلس ، وليس سقوطاً لامرأة أشيع حولها ما أشيع . وفى ذلك يقول الكاتب " عندما سقطت ولادة كنت أمهد بذلك لسقوط الأندلس،أى أنها رمز سقوط وطن وليس مجرد سقوط امرأة"[٢].

ومن ثم يمكن القول بأن " فاروق جويدة " استطاع أن يختار عدداً من الشخصيات تجسد الواقع التاريخى الذى أراد أن يعبر عنه ، واستطاعت تلك الشخصيات أن تنقل لنا الرؤية التى يريدها الكاتب من وراء هذا العمل الفنى ، فقد رسم شخصياته بالطريقة التى تستطيع من خلالها أن تعبر عن وجهة النظر فى هذا الحدث التاريخى الذى أراد من ورائه الكاتب أن يبصر أبناء المجتمع العربى بما سيحدث لهم إذا ظلوا صامدين تجاه حكام أمثال هؤلاء الحكام الذين ساعدوا على بيع الأندلس للعدو الذى سلبها حريتها وعزتها لذا نجده وفق فى " اختيار شخصياته الواقعية البسيطة ، وأنطقها بما يتوافق مع مواقفها ورؤاها " .[٣]

ثالثاً : الزمان :

(١) الوزير العاشق : صـ ١٣٨

(٢) مصرى عبد الحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحي. الهيئة العامة للكتاب.سنة١٩٨٦ م . صـ١٢٩

(٣) حسين على محمد : البطل فى المسرح الشعرى المعاصر. صـ ١١٧

يقول جيرالدى سنشيو عن الزمان أن " التراجيديا والكوميديا تتفقان ضمن ما تتفقان فيه من عناصر أخرى على قصر الفعل على يوم واحد ، أو أطول من ذلك بقليل . ومن هنا استطاع – لأول مرة – أن يحول عبارة أرسطو – كحقيقة تاريخية إلى قانون درامى ، وليس هذا فحسب ، ولكنه غيره من عبارة أرسطو التى تنص على أن التراجيديا تحد نفسها زمنياً بدورة شمس واحدة ، إلى تغيير قاطع وهو يوم واحد ... كما نجد عند روبرتللى عبارة أرسطو دورة شمس واحدة ، مقصورة على يوم مصطنع ، مدته اثنتا عشرة ساعة ، فكما أن فى مستطاع التراجيديا أن تتضمن فعلاً واحداً مستمراً ، وكما أن الناس معتادون على النوم ليلاً ، فإن ذلك يعنى أن الفعل التراجيدى ، لا يمكن أن يتخطى مدة يوم واحد مصطنع. وتلك المدة ملائمة للتراجيديا ، كما أنها ملائمة للكوميديا ، لأن طول الحدوتة فى كليهما واحد ". [1]

***الزمان المرجعى :**

تستغرق المسرحية فترة طويلة من الزمن تصل إلى سنوات عديدة ، وهى فترة ضعف وانهيار الدولة الأندلسية ، وقد يفهم ذلك من مقدمة المشهد الأول فى القسم الأول من المسرحية .

أبو حيان : من ألف عام أو يزيد ...

كانت هنا يوماً حضارة ...

(١) إبراهيم حمادة : من حصاد الدراما والنقد.الهيئة العامة للكتاب.سنة١٩٨٧ م . صـ٢٧

كانت هنا ...

أمجاد شعب كان يعرف ما يريد

وعلى ربوع الأندلس

وقف المؤذن كى يجلجل بالآذان ...[١]

ومما يدل أيضاً على استغراق المسرحية فترة طويلة من الزمن ، ما ورد فى المشهد التاسع من القسم الثانى " ابن زيدون فى زنزانة السجن مرهقاً ... عجوزا ... بقايا إنسان ... ولادة شاحبة ... ملامح الزمن على وجهها واضحة " .[٢]

ولذا نقول إن الكاتب جعل من فترة ضعف الأندلس وانهيارها زمناً مرجعياً للأحداث

***عناصر الزمان:**

لم يشر " فاروق جويدة " إلى عناصر الزمان التى اعتمد عليها إلا فى المشهد الخامس من القسم الأول ، حيث أشار إلى الظلام فى مكتب الملك .

" مكتب الملك ... فى جانب إضاءة .. والظلام فى مكتب الملك نفسه..".[٣]

(١) الوزير العاشق : صـ ٧

(٢) الوزير العاشق : صـ١٣٥

(٣) الوزير العاشق : صـ ٥٨

فقد ركز الكاتب على عنصر واحد ولم يعدد العناصر ، لأن أحداث المسرحية وما عبرت عنه من فترة سقوط الأندلس لا يناسبها إلا الظلام الذى ذكره الكاتب ؛ فالظلام الموجود فى مكتب الملك يشير إلى الظلام الذى ساد الأندلس بسقوطها ، ويشير كذلك إلى ضياع العمر ، وضياع الوطن ، والحب الذى كان بين " ابن زيدون " و " ولادة " .

فأحداث المسرحية جميعها لم يكن بها ما يشير إلى الأمل ، وبالتالي فقد دارت أحداثها فى الظلام ، ذلك الظلام الذى كان المعبر الأساسي عن هذا السقوط والضياع لتلك الحضارة التى استمرت حوالي ألف عام أو يزيد.

ولذا نجد الكاتب يصف الزمن الذى تدور فيه الأحداث بعدة صفات تدل على سوء الأوضاع والأحوال ، وعدم وجود بادرة أمل فى استرداد الأندلس ، فالظلام الذى استخدمه يعبر عن الضياع الذى أشار إليه فى المسرحية ، وقد أكده بالصفات التى استخدمها ووصف بها ذلك الزمن ومنها :

طهر فى زمن عربيد

.....

فى زمن السفلة والسفهاء

.....

زمن يصير الكفر إيماناً

يصير الزيف حقاً

والتآمر أوسمة

ويصير فيه القزم عملاقاً ...

.....

فى زمن جبان

.....

فى زمن الكذب

..... [١]

رابعاً : المكان :

" المكـان هـو الإطـار المحـدد لخصوصـية اللحظـة الدراميـة المعالجـة ، فالحـدث لا يكـون فـى لا مكـان ، إنـه فـى مكـان محـدد يحـدث كـذا بـين الشخصيات وهنا يكشف المكان عن وظيفته الأساسية فى المسرحية " . [٢]

***المكان المرجعى :**

تـدور أحـداث المسـرحية فـى مدينـة " قرطبـة " والتـي جعـل منهـا الكاتـب مكانـاً مرجعياً للأحداث .

***عناصر المكان :**

تعـددت عناصـر المكـان فـى المسـرحية ، حيـث دارت فـى " بيـت ابـن زيـدون – حديقـة بيـت ابـن زيـدون – مكتـب الملـك – منـزل ولادة – زنزانـة ابـن زيدون – قصر الملك " .

---

(١) الوزير العاشق : صـ ٢٢ ،٣٦ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١١١

(٢) مدحت الجيار: المسرح العربى . كتاب الجمهورية. عدد يونيه سنة ٢٠٠٦ م صـ ٢٠١

وهذه الأماكن التى استخدمها " فاروق جويدة " فى المسرحية جاءت متوافقة مع ما يدور من أحداث داخل العمل الفني ، فالانتقال بين تلك الأماكن لم يكن من العسير حدوثه على خشبة المسرح ، لأن تلك الأماكن جميعها فى نطاق واحد وهو المدينة التى تدور فيها أحداث المسرحية . يؤكد ذلك ما قاله كورنى من أن أحداث المسرحية يجب أن تقع فى " الأمكنة التى يستطاع الذهاب إليها فى أربع وعشرين ساعة ". [١] وبالرغم من تعدد الأماكن فى المسرحية إلا أنه تعدد لم يفقد المكان وحدته ، فهو ضروري لسير الأحداث داخل المسرحية وكذلك يخدم موضوع المسرحية .

أما بالنسبة لوصف الجامد والمتحرك فى المكان ، فإننا نجد الكاتب لم يركز على هذا الوصف ، فهو لم يهتم بوصف الجامد أو المتحرك ؛ لأن اهتمامه كان منصباً على الأشخاص أكثر من وصف المكان ، حيث اكتفى فى بداية كل مشهد من مشاهد المسرحية بوصف الأشخاص يجلسون أو يدخلون ويخرجون ؛ أما وصف المكان وما به ، والهيئة التى يكون عليها فقد أهمله الكاتب إلا فى وصف الزنزانة التى يجلس فيها ابن زيدون .

بن زيدون مرهقاً حزيناً يقف فى زنزانة رديئة قذرة وبجوار بابها حارس غليظ .. " .[٢]

وقد يكون السبب فى ذلك طبيعة الموضوع الذى يتناوله الكاتب ، فهو يتحدث عن فترة تاريخية من أصعب الفترات التى مر بها المجتمع الاسلامى ، ويحاول أن يبرز من خلالها الضياع الذى عانى منه العرب ، وأنه لابد لهم أن يفيقوا من غفلتهم حتى لا يتكرر مثل هذا المصير الذى آلت

(١) إبراهيم حمادة : من حصاد الدراما والنقد . صـ ١٨٣

(٢) الوزير العاشق : صـ٨٥

إليـه الحضـارة الأندلسـية . لـذا نجـده لـم يهـتم بتفصـيلات المكـان ومـا بـه قـدر اهتمامه بالحدث الذى يدور داخل المكان .

خامساً : اللغة والحوار :

إن اللغـة فـى المسـرح هـى " الوسـيلة الأوليـة والأساسـية للتعبيـر الـدرامي ". [١] كمـا أن اللغـة الشـعرية ذات صـلة قويـة بالمسـرح لقـدرتها علـى " التعبيـر عـن أسـمى الانفعـالات والعواطـف والأفكـار ، والاقتـراب فـى الوقـت نفسـه مـن لغـة الحيـاة الواقعيـة سـواء تـم ذلـك فـى قالـب مقفـى أم فـى قالـب مرسـل". [٢] وقـد أدرك ذلـك " فـاروق جويـدة " وظهـر جليـا فـى مسـرحية الـوزير العاشـق ، حيـث اهـتم فـى تلـك المسـرحية باسـتخدام اللغـة الفصـحى التـى وظفهـا فـى رسـم شخصـياته ، وتصـوير المواقـف التـى تـدور فـى المسـرحية ، وكـذلك تطـوير الحـدث ، وتعميـق الصـراع بـين الشخصـيات ، والـذى هـو أسـاس العمـل الـدرامي ؛ فجـاءت اللغـة تتميـز بـالتكثيف فيمـا يـدور علـى ألسـنة الشخصـيات ، وكـذلك اسـتخدام المفـردات ، والجمـل الحواريـة التـى تعبـر عـن المواقـف التـى تريـدها الشخصـيات فـى المسـرحية ؛ لأن " نجـاح العمـل المسـرحى يعتمـد اعتمـاداً كبيـراً على مدى تمكن مؤلفه من الحوار الدرامي ومستوياته وتفاعلاته " . [٣]

من وسائل الحوار:

من الوسائل الحوارية التى استخدمها الكاتب فى مسرحيته:

---

(١) نبيـل راغـب: لغـة المسـرح عنـد ألفريـد فـرج . الهيئـة العامـة للكتـاب. سـنة ١٩٨٦م. صـ ١٨٣

(٢)عبـد المطلـب زايـد : أسـاليب رسـم الشخصـية المسـرحية (قـراءة فـى مسـرحية مصـرع كليوباترا لشوقى). دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة سنة ٢٠٠٥م.
صـ ٨٦

(٣) نبيل راغب : لغة المسرح عند ألفريد فرج . صـ ١٨٣

١ - المونولوج*:

لقد نجح " فاروق جويدة " من خلال المونولوج أن يبرز ما يدور داخل الشخصيات من صراع وحيرة بين التضحية بالنفس أو موت الحبيب ، ومن أمثلة ذلك المونولوج الذى ورد على لسان " ولادة " حينما ذهب إليها ربيع " يخيرها بين الزواج منه أو قتل الوليد فى السجن .

ولادة : تدور على المسرح

ماذا سأفعل ... ؟

ماذا سأفعل ... ؟

إن قلت : لا ... مات الوليد ...

إن بعت نفسى سوف أقتل كل يوم

أ أبيع نفسى ... أم أبيع أبا الوليد ؟

هو حب عمرى ... كل حلمى فى الحياة ...

(*) يختلف المونولوج عن الديالوج في أن المونولوج " خطبة طويلة – إلي حد ما – تلقيها شخصية واحدة بمفردها ولنفسها ، في صوت مسموع ، دون مقاطعة، حيث تعبر الشخصية عن بعض أفكارها الداخلية العميقة ودوافعها ، أو تهدف إلي إخطار المتفرجين بمعلومات معينة ترتبط بما يجري في المسرحية من وقائع ".

لمزيد من الإيضاح : أسامة فرحات : المونولوج بين الدراما والشعر . الهيئة العامة للكتاب. سنة ١٩٩٧م . صـ ١١٣

أما الديالوج فهو " الكلام الذي يتم بين شخصيتين أو أكثر " .

لمزيد من الإيضاح : إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية.دار المعارف. سنة١٩٨٥ م. صـ ١٠١ .

وعرضى .. هل أفرط فيه من أجل الوليد .. ؟

ماذا سأفعل ... ؟ . [١]

فمثـل هـذا المونولـوج يعكـس الحركـة الصـاعدة للصـراع ، تلـك الحركـة الفكريـة التـى تعبـر عمـا يـدور بـداخل " ولادة " تجـاه " ابـن زيـدون " والتـي جعلـت منهـا شخصـية ناميـة وغيـر جامـدة داخـل المسـرحية ، حيـث رفضـت التسـليم بوضـعها ، وقـررت أن تلقـى نفسـها فـى أحضـان عـدوها لإنقـاذ الحبيـب الـذى تنتظـره . وربمـا كـان هـذا هـو السـبب الـذى سـاقه " فـاروق جويـدة" ليبـرر للقـارئ سـقوط تلـك المـرأة ابنـة الملـوك ، والتـي رمـز لسـقوطها فـى أحضـان " ربيـع " بسقوط الأندلس فى أيدي الفرنجة .

وقـد أورد الكاتـب علـى لسـان " ابـن زيـدون " منولوجـاً مضـاداً لهـذا المونولـوج الـذى دار علـى لسـان " ولادة " ، فحـين كانـت " ولادة " فـى حيـرة مـن أمرها فيما تفعل نجد " ابن زيدون " يدور على المسرح ويقول :

ابن زيدون : إذاً خانت

وماذا بعد يا قلبى وقد خانتك ..

وباعت حلمنا غدراً كما باعتك ...[٢]

فهـذا المونولـوج المضـاد يوضـح تفـاقم الصـراع وتصـاعده بـين الشخصـيتين الرئيسـيتين فـى المسـرحية وهمـا " ولادة " و "ابـن زيـدون"، الأمـر الـذى يؤكـد علـى أن هـاتين الشخصـيتين متضـادتان منـذ البدايـة نظـراً لتنافرهمـا فـى الأفكـار والمعتقـدات التـى تـدور داخلهمـا ، ففـى الوقـت الـذى تسـلم فيـه " ولادة

(١) الوزير العاشق : صـ١٠٦

(٢) الوزير العاشق : صـ١٢١

" نفسها " لربيع " من أجل " ابن زيدون " يرفض " ابن زيدون " ذلك ويعتبر أن ذلك خيانة من جانبها للعهد الذى كان بينهما .

وقد كشف الحوار فى المسرحية عن أن شخصية " ابن زيدون " هى تمثيل واضح للكاتب " فاروق جويدة " نفسه، حيث أورد الكاتب ما أراده من بعض الأفكار على لسان " ابن زيدون "

ابن زيدون : " يودع ضيوفه .. ويضع يده على كتف أبى حيان.. ويقول "

حيان .. أعرف مأساة الشعوب ...

حكامنا اعتادوا على هذا المديح ..

وشعوبنا اعتادت على هذا النفاق ...[١]

ويقول أيضاً :

الواقع العربي يا مولاي ينبئنا بأن

كوارث الدنيا ستلحق بالعرب ...

حرب هنا ... حرب هناك ....[٢]

فهذا التعليق بالرأى الذى قام به " فاروق جويدة " على لسان " ابن زيدون " يؤكد ما قلناه من أن " ابن زيدون " يعكس شخصية " فاروق جويدة ".

٢ - صمت الشخصيات :

(١) الوزير العاشق : صـ١٤

(٢) الوزير العاشق : صـ٣١

لجـأت بعـض الشخصـيات فـى المسـرحية إلـى الصـمت الـذى وظفـه " فـاروق جويـدة " توظيفـاً جيـداً فـى المسـرحية فكـان " عـاملاً مـؤثراً فـى تغذيـة التصاعد الدرامي من خلال تطور المواقف المسرحية ". (١)

وقـد ظهـر ذلـك جليـا بعـد الحـوار الـذى دار بـين " ولادة " و " ربيـع " الـذى أعقبـه فترة صمت :

ولادة : ماذا تريد الآن منى يا ربيع

أنسيت أنك خائن للعهد إنسان وضيع ...

ماذا تريد ؟؟

ربيع : " ببرود شديد "

لا تنسى إكرام الضيوف ...

وأنا ببيتك يا مليكة ملكنا ...

ولادة : ماذا تريد الآن خبرني ... وإلا .....

ربيع : ماذا تفعلين .....

ولادة : حراس بيتي يطردونك .....

ربيع : بوقاحة

حراس بيتك ...

" ضاحكاً "

(١) سامي منير حسين عامر: من أسرار الإبداع النقدي في الشعر والمسرح. منشأة المعارف.الإسكندرية. سنة ١٩٨٧ م.صـ٨٠

حراس بيتك من رجالي إن أردت الآن

ألقي بالمليكة خارج الأسوار عارية

يراها الناس في كل المدينة

ومضيت في كل الشوارع أشهد الأحياء

أن رجالنا وجدوا الأميرة في الفراش

وليس يعني من يكون علي فراشك

حارس أو سائق ... أو بائع ..

" فترة صمت "

كل الفضائح عندنا

ولادة : نذل حقير .... (١)

فهذا الصمت الذي أعقب كلام " ربيع " لولادة " كان أبلغ من الكلام في هذا الموقف ، حيث ساعد علي خلق جو من التصاعد الدرامي الذي وصل بالحدث إلي ذروة لا يستطيع الكلام أن يقوم بها.

ومن ثم يمكن القول بأن " فاروق جويدة " أستطاع أن يأتي بالحوار ملائماً لكل شخصية تنطق به حيث أدار الحوار بطريقة جيدة جعلت الشخصيات مقنعة للقارئ ، واستطاع من خلال ذلك أن ينقل لنا ما يريد التعبير عنه ، كما أنه استخدم الألفاظ والأساليب المناسبة لكل شخصية ، والتي جعلتنا نراها قريبة من الواقع المعاش الذي عبرت عنه المسرحية . ففي

(١) الوزير العاشق : صـ ٩٩ ، ١٠٠

تلك المسرحية نجد فاروق جويدة " يبدأ من التاريخ لينطلق منه إلي رؤاه عن التاريخ من دون أن يزيف نقطة انطلاقه وهي التاريخ ". (١)

لقد استطاع أن يوائم بين القصة التاريخية والموقف المعاصر، وأن " يمس كثيراً من المشكلات المعاصرة بما يعقد من صلة بين الماضي والحاضر وبما يختار من موضوعات تاريخية تشبه في جوهرها موضوعات عصره وإن اختلفت أحداثها وشخصياتها " .(٢) فقد حاول الكاتب أن يربط بين التاريخ والحاضر ، فعبر عن بعض القضايا في المجتمع الذي نعيشه من خلال الماضي ، واستطاع إسقاط الحاضر علي الماضي من خلال ذلك الحدث التاريخي المعروف وشخصياته التاريخية . وقد استعمل ذلك الحدث التاريخي لأن فيه دلالة واضحة علي واقعنا العربي الذي نعيش فيه فاستطاع أن يقدم المعالجة العصرية لأحداث التاريخ التي عبر من خلالها عن خوفه لما أصبح عليه حال العرب والمسلمين في الزمن الحاضر،وإن استمر الوضع علي ما هو عليه من ظلم وعنف وضعف وتفكك فسوف نصير إلي نفس المصير الذي آلت إليه الدولة الإسلامية في الأندلس. لذا فقد سعي إلي عقد مقارنة بين الواقع التاريخي والواقع المعاصر الذي استطاع من خلالهما أن "يطرح الحلم الفردي لابن زيدون في القالب التراجيدي الكلاسيكي المعهود".(٣)

(١) أحمد سخسوخ : الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي.الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ٢٠٠٣م . صـ ٦٦

(٢) عبد القادر القط : في الأدب المصري المعاصر (دراسة تطبيقية لمشكلات معاصرة في الأدب و الثقافة في مصر) مكتبة مصر القاهرة . صـ ١٤٦

(٣) نهاد صليحة : المسرح بين الفن والفكر . صـ ١٦٣

النموذج الثانى : دماء علي أستار الكعبة : فاروق جويدة*

أولاً : المضمون :

تبدأ أحداث المسرحية في القسم الأول بالافتتاحية التي يظهر فيها جموع من الناس تدور علي خشبة المسرح وكأنهم في حالة طواف حول الكعبة المشرفة ، ثم يدخل الشيخ " سلام " وينادي بأعلى صوته علي أهل مكة بأن يغلقوا الأبواب لأن عدو الله يعبث بالمحارم عند بيت الله ، ثم يستطرد الناس في الحديث حول ما يحدث في الكعبة ، ويصيح " سلام " بأن الكعبة تهدم ..ثم تبدأ أحداث الفصل الأول والناس يجتمعون في الميدان، وبقايا المعارك والحجارة والأسلحة في الشوارع ، ويتحدث " سلام" عن " الحجاج " وما يريده، وأنه ليس له مثيل في البطش وغلظة القلب ، ويخبر " سلام " الناس بحكاية عن " الحجاج " تبين حبه لسفك الدماء . فعندما رفض " الحجاج " الرضاعة وهو طفل صغير حملته أمه وذهبت به إلي العراف ، فقال لها : أن تذبح شاة وتسقيه دمها ، ثم تذبح حية وتسقيه دمها ، وتلطخ وجهه ببعض الدم ، ثم بعد ذلك عاد الصغير إلي ثدي أمه ، وعندما سألت الأم العراف ، أجابها بأن الطفل سيعيش يحب الدماء. ويبدي " سلام " خوفه علي " سعاد " تلك المرأة التي أحبها " الحجاج " وأراد الزواج منها ، لكنها رفضت لأنها كانت تحب قريبها " عدنان " ، ولذلك فقد أخذه أعوان " الحجاج " ليلة عرسه ، وقضت " سعاد " الأيام تنتظر عودته . وفي وسط الميدان يقف " الحجاج " صامتاً لا يتحرك ولا يتكلم وحوله بعض الناس الذين يلقون

(*) تقع المسرحية في قسمين ، يحتوي القسم الأول علي خمسة فصول ، والقسم الثاني علي سبعة فصول ، وكتبها في مائتين وخمس عشرة صفحة ، وقد كتبها باللغة الفصحي ، وقد صدرت الطبعة الأولي للمسرحية في عام ١٩٨٧م .

عليه بعبارات المدح والثناء ، ويستمر الحجاج في صمته . ويعلن الجميع تجديد البيعة " للحجاج " خوفاً منه . ثم تظهر سعاد وتعقد مقارنة بين " عدنان " والحجاج ، ثم تدور علي المسرح في شبه جنون ، وتستمر في حديثها مع "سلام"، حول " عدنان " وتخبره بأنها قد حملت من عدنان ، ويتعجب سلام من قولها لأنه قد مضي عشرون عاماً علي فراق عدنان ، وها هي ذي تقول بأنها مازالت حاملاً منه ، وتختلف آراء الناس حول اختفاء " عدنان " ، وتستمر " سعاد " في حديثها عن ذلك الطفل الكائن في أحشائها ، ويتهمها بعض الناس بالجنون ، ومنهم من يتهمها بالزنا ، لأنها حملت سفاحاً .

و ننتقل إلي الفصل الرابع حيث يجلس " الحجاج " في مكتبه مع ممثلي الشعب يتنافش معهم حول طريقة الحكم ، ويختلف الجميع في آرائهم، فيثور " الحجاج " ويطلب منهم الاتفاق علي مبدأ يحكمون به ، وبعد أن يفشل " الحجاج " في التوصل إلي طريقه للحكم يعلن أنه سوف يستخدم السيف في الحكم . ويدخل رجال الشرطة ومعهم " سعاد " علي " الحجاج" الذي ينظر إليهم ، ويحاول أن يتفحص وجه " سعاد " ، وهي تبتسم ، ويستفهم منهم عن سبب إحضارها ، فيرد الضابط بأنها كانت تقود الناس ، وتدعوهم للثورة في الميدان الكبير ، ويطلب منهم أن يتركوها معه، ويخرج الجميع وتبقي " سعاد " و " الحجاج" الذي يقترب منها ويرحب بها ، ويتحدث معها عن جرحه الذي مازال كائناً في أعماقه ، وأنه مازال يذكرها عندما كانا صغيرين ؛ وهنا تتخيل " سعاد" كأنها تقف أمام " عدنان " وتحدثه بما يدور داخلها ، ثم تفيق لتري أمامها " الحجاج" الذي يثور عليها ، ويخبرها بأنه كرهها لأنها أحبت " عدنان" . ثم تلقي سعاد بثوبها أمام " الحجاج " الذي يعلن أنه لن يستريح وطيف " عدنان " يدور في المدينة . ويطلب الحجاج من

الوزراء أن يطوفوا في المدينة للبحث عن" عدنان " في كل مكان ويأتوا له برأسه ، فيرد عليه " حسب الله " بأن" عدنان " قصة مجهولة لا يعرفون إن كانت حقيقة أم وهماً ، فيقول لهم: إن كان قد مات يخرجوه من قبره ويحرقوه ، فتصرخ فيهم " سعاد " وتخبرهم بأن " عدنان " مازال حياً إنما " الحجاج " هو الذي قد مات ، فيثور الحجاج ويطلب منهم قتلها .

ثم نتنقل إلي القسم الثاني من المسرحية ، حيث يدخل "الحجاج" ، ومعه الوزراء الثلاثة إلي المحكمة ، وتقف " سعاد " داخل قفص الاتهام ، وهنا يبدو الزيف الذي يدور داخل قاعة المحكمة ، حيث تلفق التهم إلي " سعاد " ، ويتهمون " عدنان " بأنه أفسد الحياة عليهم ، وأن "سعاد" تخفيه في مكان ما لا يعرفه أحد ؛ فينادي " الحجاج " عليها ، ويطلب منها أن تقسم بقول الحق ، فترد عليه " سعاد " أن يقسم هو بأن يخشي الله الذي خلق الحياة ، ويستمر الحوار داخل قاعة المحكمة ، وتسأل " سعاد" عن التهمة الموجهة إليها فيخبرها " الحجاج " بأن "عدنان" هو تهمتها الكبرى . ويطلب "الحجاج" الشهود ، ويفاجأ "الحجاج" بأن كلامهم عن "عدنان" جعل منه قائداً أو زعيماً . ثم يجلس "الحجاج" مع وزرائه في حالة ارتباك، ويحاولون التخفيف عنه ، ويطلب منه " حسب الله " قتلها ، فيرد عليه بأنه إذا ثبتت جريمتها سيقتلها .

وتظهر "سعاد" في السجن وهي تحدث نفسها عن "عدنان"، وأنه قد غاب طويلاً ، وثقل الحمل عليها ، ويذهب " الحجاج" لزيارة " سعاد " في السجن ويحاول أن يتقرب لها فتصده وتبعده ، وهنا يثور عليها " الحجاج " ويقسم أنه لن يبقيها علي قيد الحياة ؛ وفي الميدان العام يقف الناس حول المشنقة معلقة في وسط الميدان ، ويعلن " الحجاج " وسط الجميع إعدام"سعاد" فيقاطعه "سلام" من الصالة بألا يكمل هذا الحكم ، فيخبره "

الحجـاج" ، بأنـه لـن يرجـع فـي حكمـه أبـداً ، ويسـتمر الحـديث بـين " الحجـاج " و" سـعاد" وسـلام حـول الكـره الـذي يحملـه النـاس " للحجـاج " بعـد أن كـانوا يحبونـه حبـاً شـديداً ، ولكـن " الحجـاج " يعلـن شـنق " سـعاد" ، وتنطلـق الأصـوات مـن الصـالة يعلـن كـل فـرد أنـه "عـدنان" ، ويقـف الحجـاج يصـيح فـي رجـال الشـرطة أن يسـجنوهم كلهـم فيتجـه رجـال الشـرطة إلـي الصـالة يحاصـرون الجمهور وحبل المشنقة يرتفع حول رقبة سعاد. وتنتهي المسرحية .

*** تعليـــق :**

هـذه المسـرحية التـي تحـدث عنهـا " فـاروق جويـدة " قـائلاً " الحجـاج بـن يوسـف الثقفـي لا يحتـاج إلـي تعريـف فهـو أشـهر طاغيـة فـي تـاريخ العـرب والمسـلمين ... لابـد وأن أعتـرف أننـي فـي مسـرحيتي الشـعرية " دمـاء علـي أسـتار الكعبـة " أخـذت مـن الحجـاج اسـمه ولـم أكتـب سـيرته . إن الحجـاج فـي هـذه المسـرحية رمـز للقهـر واغتيـال حريـة الإنسـان فـي أي زمـان ومكـان" . [1] تنـاول مـن خلالهـا قضـية ظلـم الحكـام ، وفسـاد الحاشـية ، فهـو لـم يلتـزم بالحـدث التـاريخي كمـا هـو ، لكنـه أخـذ منـه حـدث هـدم الكعبـة ومطـاردة الحجـاج " لعبـد الله بـن الزبيـر" وضـرب الكعبـة بالمجـانيق ، وقـد كـان هـذا هـو السـبب الـذي استقي منه" فاروق جويدة "اسم المسرحية "دماء علي أستار الكعبة " .

فالكاتـب أراد هنـا أن يظهـر لنـا مـدي ظلـم الحكـام ، وأن الظلـم هـو السـبب الرئيسـي فـي ضـياع الأوطـان، وأن حـب السـلطان والرغبـة فـي الظهـور من الأسباب الحقيقية لهلاك الأمم وزوالها .

فـالمؤلف كمـا سـبق أن أشـرنا فـي مسـرحية " الـوزير العاشـق " يلجـأ إلـي وقـائع التـاريخ ليبعـث مـن خلالهـا روح الوطنيـة داخـل النفـوس، ويتخـذ مـن تلـك

(1) فاروق جويدة : دماء علي أستار الكعبة . ط دار غريب . د ت . الغلاف الأخير

الوقائع أدوات يبصر بها أبناء الأمة إلي ما يحيق بها من خطر داهم إذا استمرت علي خضوعها لحاكم لا هم له إلا مصلحته الشخصية ، وكذلك أعوان لا يرون من المصلحة العامة إلا مصالحهم الشخصية ومصالح القيادة التي تقودهم ؛ ولذا نجده لم يتناول الحدث التاريخي بتفصيلاته ، ولكنه تناول جزءاً واحداً منه ، وهو هدم الكعبة ليوضح لنا أن الحاكم الفاسد لا ينظر إلي المقدسات ، ولا يهتم بأي شئ قدر اهتمامه بنفسه فقط ، وهو الأمر الذي يضع المجتمعات علي حافة الانزلاق والتدهور الذي لا تستطيع معه النجاة مما تقدم عليه في ظل هذا الحاكم ، لذا نجده لجأ إلي النهاية المفتوحة التي كان لها أثر قوي علي نفس القارئ أو المشاهد الذي جعله " فاروق جويدة " مشاركاً في تلك النهاية ويتخيل ما يمكن أن يحدث في ظل ما فعله الحجاج بأهل بلدته ، فهذا النوع من النهايات المفتوحة التي لم " تجعل من النهاية جواباً ولم تحدث بها راحة ؛ بل جعلت من النهاية سؤالاً كبيرا يبقي بين جوانح القارئين أو المشاهدين وليس له من مجيب ، أو جعلت منها وقفة تشيع في النفس قلقاً ولا تحدث شعوراً براحة ولا تمس العقيدة التي تبقي دائماً بغير حل ! ... ربما كانت هذه النهاية في بعض الأحيان . أفعل في النفس" . (١)

فالكاتب في هذه المسرحية يحاول أن يجعلنا نستخلص من التاريخ العبر والعظات التي تمكننا من التصدي للظلم حتي يتسنى لنا أن ننهض بهذا المجتمع ونرقي به وسط المجتمعات الأخرى .

ثانياً : الشخصيات :

" تعتبر الشخصية الدرامية حسب نظرية الدراما الحديثة المحرك الأول للفعل ، ومن خلالها يتحدد الحوار ، ومن مواقفها وتصرفاتها تتطور

(١) توفيق الحكيم : فن الأدب.مكتبة مصر.سنة١٩٧٧ م. صـ ١٤٨

الـدراما" . [١] وإذا نظرنـا إلـي الشخصـيات فـي مسـرحية "دمـاء علـي أسـتار الكعبـة" نجـدها فـي معظمهـا شخصـيات بسـيطة نجـح الكاتـب فـي اختيارهـا مـن الواقـع الفعلـي الـذي عبـرت عنـه أحـداث المسـرحية ، حيـث نجـده ينـوع بـين الشخصـيات الرئيسـيه التـي يـدور حولهـا الحـدث ، والشخصـيات الثانويـة التـي " تسـاعد علـي إظهـار شخصـية البطـل وتسـاعد الجمهـور علـي معرفـة الكثيـر مـن تفصيلات الصراع" . [٢]

وفيما يلي عرض لنماذج من تلك الشخصيات :

١ - الحجاج :

هـو " الحجـاج بـن يوسـف الثقفـي " أقـوي حكـام الدولـة الأمويـة ، ويعـد " الحجـاج " الشخصـية الرئيسـية فـي المسـرحية ، فهـو رمـز للقهـر فـي كـل زمـان ومكـان وقـد قـال عنـه " فـاروق جويـدة " : أنـه " رمـز للقهـر واغتيـال حريـة الإنسان في أي زمان ومكان ". [٣]

فهـو الشـخص المكـروه مـن جميـع مـن حولـه حتـي ممـن أحـب ، حيـث نجـد " سعاد " تتحدث عنه قائلة

سعاد : لا تسألوني عنه ... إني أكرهه

في أي أرض أكرهه ... في أي عصر أكرهه [٤]

---

(١) rober TL . Hilliard, writing for television and Radio, 4th ed, California, wads worth publishing company, 1984.p.305

(٢) ماجـدة مـراد : شخصـياتنا المعاصـرة بـين الواقـع والـدراما التليفزيونيـة .عـالم الكتـب . سـنة ٢٠٠٤م . صـ ١١٨

(٣) دماء علي أستار الكعبة : الغلاف الأخير

(٤) فاروق جويدة: دماء علي أستار الكعبة.الأعمال الشعرية .المجلد الثاني. دار الشروق.

" فالحجاج " نموذج للحاكم الظالم الذي يبطش بشعبة ، ويستغل التسليم الكامل من قبل الشعب له ، فقد أطلق لنفسه العنان في الحكم ، وأطاح بكل من يقف في سبيله ، لكنه عندما وجد نفسه في موقف لا يستطيع فيه الدفاع عن نفسه يلقي بالمسئولية علي الشعب الذي في يده قرار كل شئ ؛ لأن الشعب هو الذي يسكت عن فساد الحاكم حتي يتغلغل هذا الفساد ويصبح شيئاً مسلماً به في ذلك الحكم .

الحجاج : أنا لم أقل للشعب أن يحيا بهذا الخوف

شعب يحب الخوف .

يعيش لكي يخاف .

ينام لكي يخاف .

يموت لكي يخاف .

يخاف لكي يخاف .

سعاد : الخوف فيك وليس في شعبك .

فالشعب لا يخشي السجون .

لكن شعبك قد حزن .

خيبت ظنه .

ضيعت حلمه .

إن باعني يوماً عدوي ... لا ألومه .

إن باعني ابني فلن يبقي من الدنيا

سنة ٢٠٠٤م . صـ ٤١٠

سوي الأحزان. [١]

فقد استطاع " الحجاج " أن يسيطر علي الجميع ويجعل الخوف يتغلغل في نفوس الناس مما أدي إلي انتشار الفساد الذي كان ممثلاً في الحاشية الفاسدة التي كان لها دور كبير في القهر والظلم الذي ساد حكم " الحجاج " ، فهم يعرفون كيف ينافقون "الحجاج "، وكيف يطوعون الجرائم بالصورة التي يريدها ، كما أنهم يكشفون تناقض بعضهم البعض عندما يحدث التصادم بينهم أو التعارض مع بعضهم البعض .

الوزراء الثلاثة : مولاى أمرك

أفعل بنا كل الذي تبغيه

الحجاج : أنتم رجالي ...

الوزراء الثلاثة : نعم رجالك دائماً ...

الحجاج : في كل شئ تسمعون أوامري

الوزراء الثلاثة : مولاي تأمرنا نطيع . [٢]

ونجد هؤلاء الوزراء ينجحون في إيهام الحجاج بما ليس فيه من صفات

رفيق الأنس : مولاي أنت العدل ... أنت الزهد ..

أنت الأمن فينا ... والأمان .

هي دولة الإيمان يا مولاي حقاً والأمان [٣]

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٥٦٨ ، ٥٦٩

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٤٢٥ ، ٤٢٦

(٣) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٤١٩

فكل الصفات التي استطاعت الحاشية أن تقنع بها " الحجاج " تمكنت منه حتي جعلته يقتنع تمام الاقتناع أنه علي الصواب فيما يفعل، الأمر الذي أدي به في النهاية إلي أن يفيق معظم الشعب ويعود إليه الوعي ، ويرفض القهر والظلم من خلال تحول كل فرد في الصالة إلي "عدنان" ، مما دفع " بالحجاج " أن يلقي بالمسئولية عن عاتقة ، ويحِّمل الشعب نفسه مسئولية تحوله إلي هذه الصورة .

الحجاج : القهر فيكم ليس في حكاكم ... فأنا الإله

صنعتموني بينكم

وعبدتموني ... ثم جئتم ترجمون إلهكم

سيجيء بعدي ألف حجاج جديد. (١)

٢ - سعـــاد :

الشخصية المعادية لشخصية " الحجاج " ، والتي استطاعت أن تتصدي لظلم "الحجاج" ذلك التصدي الذي دفع بالجميع أن يفيقوا مما هم فيه، ويتصدوا جميعاً لهذا الحاكم الظالم ، حيث جعل " فاروق جويدة " منها رمزاً للوطن ؛ فهي تمثل القهر الذي يقع علي هذا الوطن ممثلاً فيما عانته من اضطهاد " الحجاج " . الذي سلبها حريتها عندما قتل زوجها ليلة زفافها، حيث نجدها تقول عنه :

سعاد : عدنان في عمري رجاء

عدنان في قلبي صباح لا يغيب. (٢)

---

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٥٧١

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٣٧٨

" فسعاد " تري أن الأوطان صارت سجوناً واسعة في ظل هذا الحكم الظالم

سعاد : أوطاننا صارت سجوناً واسعة

والسجن سجن أينما كان

الناس تعشق عمرها في الطين حين يجود

في الماء حين يفيض. (١)

لذا تري " سعاد " أن " عدنان " هو المنقذ الذي سيجيء ويخلص المجتمع مما هو فيه من ظلم واضطهاد ذلك الحاكم ، لهذا نجدها تعقد مقارنة بين "عدنان والحجاج " تقول فيها :

سعاد : عدنان ... والحجاج

عدنان طهر في زمان المعصية ..

هذا زمان المعصية. (٢)

ونظراً لتمسكها " بعدنان " وانتظار قدومه إليها ، نجدها تعلن أمام الجميع أنها تحمل منه طفلاً ، ذلك الطفل الذي يمثل الأمل الذي تنتظره "سعاد" (رمز الوطن) والذي سيخلصها مما هي فيه وينقذ الوطن من هذا الظلم .

سعاد : عدنان زوجي ...

وهناك طفل بين أحشائي سيولد ذات يوم

إني حملتك في ضميري بين أحضاني

وفي عيني ضياء

---

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٤٠٩

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٤٠١

إني نذرتك للخلاص

وليس في يدنا الخلاص [١]

" فسعاد " تحمي ذلك الأمل الكامن داخلها ، والذي تنتظره من أجل الخلاص ، لذا نجدها عندما يحكم عليها "الحجاج" بأحكام متعددة منها الرجم أو القتل ، نجدها لا تهتم بذلك قدر اهتمامها بالوليد الكائن في أحشائها ، حيث تصرخ وتطلب منهم ألا يقتلوه داخلها .

سعاد : " تطوف علي المسرح " لا تقتلوه

لا تقتلوا الأمل الوليد فقد ظللت العمر

أحمله صباحاً ..

ربما يأتي ويشرق في ربوع الأرض
بالزمن النقي. [٢]

وتستمر " سعاد " في صراعها مع الحجاج طوال المسرحية حتي يصدر الحجاج حكمه الأخير عليها بالقتل ، وتنطلق الأصوات من داخل الصالة معلنة صوتاً وراء الآخر بأنه " عدنان " ، وتقف " سعاد " حول رقبتها حبل المشنقة وهي تقول :

سعاد : كل الحياة إلي زوال

حكامها .... تيجانها .... ألقابها

فالناس تمضي ... أو تجيء

والعمر يرحل لا يجيء

---

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٤١٠ ، ٤١١

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٤٦٣

لكن أعظم ما يراه الناس فوق الأرض ..

إنسان أقام العدل فى زمن الضلال

فالعدل فى زمن السلاسل والقيود

هو المحال

إنسان يرى أن الحرام هو الحرام

أن الحلال هو الحلال

أن الشعوب أمانة لله فى عنق الرجال

فرق كبير بين شعب فى يد الشرفاء ...

أو شعب يمزقه الدجل

فرق كبير بين من نهب الشعوب ...

وبين آخر قد عدل

هذا هو الإنسان يا حجاج

إنسان .... عدل

إنسان ... عدل

إنسان ...عدل .[١]

٣ - ســـلام :

مـن الشخصـيات المهمـة داخـل المسـرحية ، والتـى اسـتطعنا مـن خلالهـا أن نتعـرف علـى بـاقي الشخصـيات داخـل العمـل المسـرحى ، فهـو الـذى أخبرنـا

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ ٥٧٦ ، ٥٧٧

عـن " الحجـاج " وعـن طفولتـه ونشـأته وحبـه لسـفك الـدماء منـذ بدايـة طفولتـه ، وأنه أصبح فيما بعد رجل شرٍ وسفك دماء .

سلام : سألوه من أحببت يا حجاج

فأجاب : ما أحببت شيئاً فى حياتى

غير لون الدم يسكرنى

كأقداح النبيذ .....

.....

سعيد : أكمل لنا ..... أكمل

سلام : رفض الرضاعة ذات يوم فى المساء

حملته أمه ....

ذهبت إلى العراف تسأله : لماذا يرفض الطفل

الصغير غذاء أمه ؟

فأجابها العراف :

هيا اذبحي شاة صغيرة ....

واسقيه دم الشاة ....

ثم اذبحي للطفل عند الفجر حية ...

واسقيه دم الحية السوداء

ولطخى وجه الصغير ببعض هذا الدم

.....

سلام : سألته الأم : لماذا يشرب هذا الدم ؟

قال العراف : طفلك سيعيش يحب الدم. (١)

وقد أخبرنا " سلام " أيضاً فى بداية المسرحية عن علاقة " الحجاج " " بسعاد " وحبه لها ورفضها خطبته ، الأمر الذى ألقى أمامنا الضوء على الأحداث بعد ذلك ، وجعلنا نستطيع ان نتفهم خلفية ما يدور بها من أحداث حتى يتسنى لنا أن نفهم ترتيب الحدث وتصاعد الصراع داخل المسرحية . فلولا وجود "سلام" فى المسرحية لما استطعنا أن نتفهم الكثير من الأحداث التى تدور بها ، لذا فإننا نعتبره من الشخصيات الهامة والمؤثرة داخل العمل المسرحى .

لذا يمكن القول أن " فاروق جويدة " استطاع فى مسرحية " دماء على أستار الكعبة " أن يختار مجموعة من الشخصيات التى تجسد الواقع التاريخى الذى أراد أن يصوره لنا .

وقد تمكنت تلك الشخصيات من نقل الرؤية التى أرادها الكاتب من وراء هذا العمل والتى تتمثل فى ضرورة رفض الظلم والتصدي له من أجل الحرية والاستقلال الذى يجعل الإنسان يشعر بآدميته التى خلقه الله عليها ؛ لأن الشعوب هى التى تصنع الطغاة ، وتسمح بوجود الظلم ، وتمهد الأرض للديكتاتورية ، وذلك من خلال اللامبالاة ، والخوف من أن ينال المواطن أى شر من قبل السلطة الحاكمة ، وأيضاً من خلال الرضا بما يقوله ذلك الحاكم الظالم ، ويوافق عليه الشعب فيجعل الشعب من نفسه قطيعاً يسير دون هدف حسب ما يوجهه إليه ذلك الحاكم .

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٣٦٩ ، ٣٧٠

ثالثاً : الزمان :

يعد عنصر الزمان من أهم عناصر البناء المسرحى فهو الذى" يشعرنا بإيقاع الحياة (رتيب ... أو سريع ... أو متوقف تماماً) كما يدلنا على حركة الوجود الإنساني والكون بوجه عام " .[١]

*الزمان المرجعى :

دارت أحداث المسرحية أثناء فترة حكم الحجاج ، حينما كان حاكماً للمسلمين ، وقد استغرقت أحداث المسرحية فترة طويلة من الزمن والتى جعل منها الكاتب زمناً رئيسياً فى العمل المسرحى .

*عناصر الزمان :

أما بالنسبة للعناصر التى اعتمد عليها " فاروق جويدة " فى المسرحية فإننا نجده لم يشر إليها فى بداية كل فصل من الفصول ، ولكنه اكتفى أثناء الحوار داخل المسرحية بالإشارة إلى وقت الفجر وكذلك وقت المساء . فعندما كانت "سعاد" تتحدث عن رؤيتها " لعدنان " ذكرت أن ذلك حدث فى وقت الفجر .

سعاد : .....

تدور سعاد حول نفسها ....

---

(١) عبير صلاح الدين: الزمن بين الفلسفة والفن (مسرح تشيكوف نموذجا).الهيئة العامة للكتاب. سنة ٢٠٠٧م . صـ٢٠

أتى عدنان يوم العرس عند الفجر.[١]

أما عندما كان " الحجاج " يسأل الشهود حول رؤيتهم " لعدنان " فإننا نجد " سليم " يشير إلى الليل الذى تظهر فيه كل أشباح المخاوف .

سليم : فى ليلة كان الشتاء يدق أبواب البيوت

والليل ينسج خلف جدران المدينة

كل أشباح المخاوف والظنون

والجند والبوليس فى كل الشوارع ...

يعبثون ... ويقتلون ... ويحرقون [٢]

فالفجر عند " فاروق جويدة " يشير إلى الأمل الذى ينتظره الناس للخلاص مما هم فيه ، أما الليل والظلام فيشيران إلى الظلم والخوف الذى عاش الناس فيه فى زمن " الحجاج " لذا نجد أن الحديث مع الحجاج " أو حول " الحجاج " فى المسرحية اقترن بذكر الليل ، أما الحديث عن " عدنان " فقد اقترن بذكر الفجر . وبما أن العنصر الغالب على أحداث المسرحية كان الظلم الذى عاش فيه الناس ، فقد جاء وصف الزمن فى هذه المسرحية بصفات سيئة تتناسب مع القهر الذى كان موجوداً فى زمن " الحجاج " وقد ورد ذلك على لسان " سعاد " و " سلام " وهما من الشخصيات التى كانت تبشر بالأمل وتنتظر الخلاص من ذلك الزمن الذى وصفوه بما يلى :

سلام : قد جاءنا الحجاج يبغى حكمنا ..

هذا زمان القهر والبطش الشديد. [١]

---

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤١٤

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٩٢

سلام : .....

زمن طويل أنت ... يا زمن النفاق

زمن عجيب أنت يا زمناً يعيش على النفاق. [٢]

سعاد : .....

عدنان طهر فى زمان المعصية

هذا زمان المعصية . [٣]

سعاد : هذا زمان الجهل .... والجهلاء

جعل النفاق قلادة السفهاء[٤]

سلام : آه من الزمن الذى لا عدل فيه

آه من الزمن الذى لا طهر فيه. [٥]

وخلاصة القول : أن ما أورده " فاروق جويدة " من عنصرين فقط من عناصر الزمان ، وهما الفجر والليل استطاع من خلالهما أن ينقل لنا الصورة بوضوح ، وأن يعبر عن الظلم فى وقت الليل ، ويعبر عن الأمل والخلاص فى وقت الفجر ممثلاً فى شخصية عدنان المنتظر الذى سيخلص الشعب مما هو فيه .

رابعاً : المكان :

---

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٣٦٨

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٠٠

(٣) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٠١

(٤) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٣٣

(٥) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥٢٨

***المكان المرجعى :**

لم يشر " فاروق جويدة " إلى المكان الرئيسى فى المسرحية ، ولكن يفهم من الحدث التاريخى ، والشخصية التى يتناولها وهى شخصية " الحجاج " أن المكان الرئيسى هو مقر حكم الدولة الإسلامية فى عهد " الحجاج " .

***عناصر المكان :**

تعددت عناصر المكان داخل المسرحية ، فقد دارت الأحداث فى عدة أماكن هى " الميدان الكبير – مكتب الحجاج – منصة المحكمة – حجرة المداولة بالمحكمة – السجن – كشك السجائر – وسط الميدان " . فهذه الأماكن التى اعتمد عليها الكاتب جاءت متناسقة مع الأحداث ، كما أن الانتقال بين تلك الأماكن لم يكن من العسير حدوثه على خشبة المسرح ؛ لأن تلك الأماكن جميعها داخل المدينة التى تدور فيها الأحداث .

كما أن هذا التعدد فى الأماكن لم يفقد المكان وحدته التى نادي بها نقاد المسرح لأن هذا التعدد فى الأماكن ضروري لخدمة سير الحدث داخل المسرحية .

أما بالنسبة لوصف الجامد والمتحرك فى المكان ، نلاحظ أن الكاتب أهمل هذا الوصف ما عدا وصف المكان فى بداية الفصل الأول من القسم الأول .

" الناس يجتمعون فى ميدان كبير بينما تبدو أنقاض وبقايا المعارك والحجارة والأسلحة فى الشوارع".(١)

هذا الوصف الذى يعكس لنا الحالة السيئة التى كان عليها المجتمع أثناء فترة حكم " الحجاج " .

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٣٦٨

وقد اهتم " فاروق جويدة " بوصف الأشخاص والحالة التى يكونون عليها أثناء الأحداث ، ومن ذلك وصف " الحجاج " أثناء وجوده فى حجرة المداولة مع حاشيته .

" الحجاج يجلس فى حالة ارتباك فى حجرة المداولة مع رفيق الأنس وحسب الله وعلاء الدين ... الحجاج يدور حول نفسه فى حالة قلق شديد " . (١)

وكذلك وصف" سعاد " أثناء وجودها فى السجن

" سعاد فى سجنها يحيط بها حراس الحجاج يبدو عليها الإرهاق والتعب " .(٢)

وأيضاً وصف الناس أثناء وقوفهم فى الميدان لمحاكمة " سعاد "

" فى ميدان عام يقف الشعب كله .... والناس فى حالة هلع وخوف وذهول – والمشنقة معلقة فى وسط الميدان " .(٣)

وقد يرجع اهتمام " فاروق جويدة " بوصف الأشخاص إلى طبيعة الموضوع الذى يتناوله ، وهو الحديث عن فترة حكم " الحجاج " وما مر بها من قهر يقع على عاتق الناس .

فالكاتب لم يهتم بتفصيلات المكان والزمان قدر اهتمامه بالأشخاص والأحداث التى تدور فيها المسرحية .

خامسا : اللغة والحوار :

لقد تحدثنا عن أهمية اللغة فى تناولنا لمسرحية " الوزير العاشق "، لذا نقول: إن فاروق جويدة " استطاع فى هذه المسرحية كما فعل فى " الوزير

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥٠٣

(٣) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥١٣

(٤) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥٥٤

العاشـــق " . أن يســـتخدم اللغـــة الفصـــحى التـــى تمكـــن مـــن خلالهـــا رســـم الشخصـيات ، والتعبيـر عمـا يـدور فـى المسـرحية مـن مواقـف ، كمـا أنـه اسـتخدم الجمـل الحواريـة الجيـدة التـى تعبـر عمـا يريـده مـن أفكـار وقضـايا يحـاول معالجتها من خلال هذا العمل الفنى

من وسائل الحوار :

من الوسائل الحوارية التى لجأ إليها الكاتب ما يلى :

١- **المونولوج :** استخدم " فاروق جويدة " المونولوج الذى استطعنا من خلاله أن نتعرف على طبيعة الشخصية والصراع الكائن فى أعماقها ، ومن أمثلة ذلك ، المونولوج الذى دار على لسان " سعاد " حينما كانت تتحدث عن " عدنان " .

سعاد : " تكلم نفسها "

مازلت أذكر يوم أن رحل العفاف

عن المدينة كلها

قد كان يلبس ثوبه الفضى .... نفس الثوب ...

يخطب فى جموع الناس

مازلت أذكر كل شئ فيه

العين نفس العين

والوجه نفس الوجه ... نفس الحلم

نفس الكبرياء .[١]

سعاد : مازلت يا عدنان ضوءاً لا يفارقنى

قد كنت مؤنس وحدتى ... ورفيق دربى [٢]

سعاد : .... العقل يا عدنان غاب

آه من الدنيا غياب ... فى غياب

ما أثقل الأيام يا عدنان بعدك .... [٣]

فالمونولوجات التى وردت على لسان " سعاد " توضح مدى تعلقها " بعدنان " وأنها مازالت تنتظره لأنه الأمل الذى سيخلصها ويخلص المجتمع مما هو فيه من شر " الحجاج " وتسلطه على الناس ؛ لذا فإن ما ورد على لسان " سعاد " يكشف عما يدور داخلها من صراع ، ويجعل منها شخصية متصاعدة لا ترضى بالخضوع أو الاستسلام ، وإنما ظلت طوال المسرحية تقاوم " الحجاج " وترفض التسليم له كما أراد .

أما المونولوج الذى ورد على لسان " الحجاج " فإنه يوضح لنا طبيعة تلك الشخصية التى لا تعرف فى داخلها إلا الكره لجميع من حولها ، ومن أمثلة ذلك :

الحجاج : .... إنى أكرهك حينما أحببت

هذا الخائن الملعون [٤]

الحجاج : .....

---

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٠٢، ٤٠٣

(٢) دماء على أستار الكعبة : صـ٤٤٣

(٣) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥١٣

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٤٥

عمرى قد ضاع على الضعفاء

وبدأت صغيراً مثل الناس

وكنت ضعيفاً كالضعفاء [١]

الحجاج : .....

وإذا قتلت الآن فرداً سوف أضمن

أن يظل الصمت أزماناً يحلق فى مدينتنا

ويخرس صوتها [٢]

فهذه المونولوجات توضح طبيعة الشخصية ، والسياسة التى يتبعها " الحجاج " فى حكم الناس ، وأن الخوف والجبن هما أفضل طريق لضمان الحكم وسير الناس لا يتكلمون ، إنما يطيعون ما يأمر به ، الأمر الذى يعكس ما عانى منه المجتمع فى تلك الحقبة التاريخية التى حكم فيها " الحجاج " .

٢- الآيات القرآنية :

لجأ أيضاً " فاروق جويدة " فى حواره إلى استخدام الآيات القرآنية التى أتى بها على لسان بعض الشخصيات التى تتحدث لتصبح الشخصية قوية فى الحجة والبرهان ، ومن ذلك .

سعاد : .....

قال تعالى " ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ".[٣]

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٨٣

(٣) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٩٠

(١) دماء علي أستار الكعبة : صـ٤٨٦

سلام : " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ". (١)

فاستخدام هذه الآيات على لسان " سلام " و " سعاد " جاء مناسباً لطبيعة الشخصية التى تأمل فى الخلاص ، والتى ترى أن ما يحدث للإنسان إنما بفعل من الله عز وجل ، وأنه يجب على الإنسان الرضا بقضاء الله وقدره حتى تحين اللحظة التى ينتصر فيها الحق ويقضى الله على الباطل .

٣ - الإطالة فى الحوار :

وقد جاء الحوار فى المسرحية يتسم بالإطالة فى بعض المواقف ، الأمر الذى خرج بالحوار فى بعضه عن أهم مميزاته ، لأن هناك صفات يجب توافرها فى الحوار الدرامي وهى " أن يكون الحوار مركزاً ومشحوناً بالمعاني والدلالات والمشاعر " .(٢)

فالحوار " استعداد طبيعى يميل إليه أولئك الذين يميلون إلى الاقتضاب . ذلك أن ألد أعداء الحوار الإطالة والحشو " .(٣) وقد ظهر الحوار الطويل بصورة واضحة فى المسرحية فى الفصل الثانى من القسم الثانى ، فقد طال الحديث بين " الحجاج " و " الوزراء " فى حجرة المداولة حول طريقة الحكم التى يحكم بها على " سعاد " ، وهو حوار فى حقيقته يكشف عما يدور داخل نفس الحجاج .

الحجاج : كثيراً ما أسأل نفسى .... إن كنت أحب ...

وماذا يعنى هذا الحب ...

شوق ؟ ... فارقنى الشوق ، ولم يرجع

---

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥١٤

(٣) نبيل راغب : دليل الناقد الأدبى . دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٩٨ م . صـ ٩٢

(١) توفيق الحكيم : فن الأدب . صـ ١٤٠

سهر؟ – ما عدت أنام لكى أسهر

.....

حسب الله : مولاى أخطأنا ... تركناها

لتحكى كيفما شاءت أمام الشعب

رفيق الأنس : صارت بطلة

.....

الحجاج : ماذا أفعل ؟

علاء الدين : يا مولاى تحاكم سراً. (١)

وهكذا يستمر الحوار طوال الفصل الثانى بين " الحجاج " والوزراء " ، وقد كان من الممكن أن يصور لنا الكاتب ما يدور داخل " الحجاج " فى هذا الفصل بالمونولوج كما فعل من قبل حتى يكون أكثر تركيزاً وتكثيفاً ، وهو ما يتطلبه الحوار المسرحى ، لأن أهم صفة للحوار هى " التركيز والإيجاز ، والإشارة التى تفصح عن الطبائع ، واللمحة التى توضح الموقف ! .. " (٢)

وقد جاء الحوار طويلاً أيضاً فى الفصول التى دار فيها الحوار بين " الحجاج " و " سعاد " وربما يعود ذلك إلى أن " سعاد " أثناء حوارها مع " الحجاج " كانت تتخيل أنها تخاطب " عدنان " فطال بها الحوار دون وعى منها .

سعاد : هل بعد هذا العمر يجمعنا مكان ؟

الحجاج : لماذا كلما اقتربت خطانا ...

---

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥٠٣ :٥٠٥

(١) توفيق الحكيم : فن الأدب صـ ١٤٠

تفرقنا دروب العمر ؟

سعاد : " بصوت خافت " عدنان ؟

الحجاج : إنى أحبك يا سعاد

سعاد : وأنا ورب الناس لم أعشق سوى عينيك ...(١)

ومثل هذا الإطناب فى الحوار أدى إلى حدوث تعانق بين "سعاد" و "الحجاج"، الأمر الذى يدفعنا بعيدا عن الإقناع العقلي والدرامي ، فكيف يدفعها المؤلف إلى الهيام بأفكارها حتى تعانق عدوها اللدود ؟!

وعلى أية حال فإذا كان " فاروق جويدة " قد أخفق فى استخدامه لبعض أساليب الحوار إلا أنه استطاع أن يأتي بالحوار فى مجمله ملائماً لكل الشخصيات ، واستطاع أن ينقل لنا من خلاله ما يريد التعبير عنه ، لأن " الحوار فى يد المؤلف المسرحى ؟ كالريشة فى يد المصور، وهى المنوط بها فى الرسم والتلوين والتكوين وكل ما يوضع على اللوحة من فن!...".(٢) كما نجح " فاروق جويدة " فى استخدام الألفاظ المناسبة على ألسنة الشخصيات مما يجعلها قريبة من الواقع المعاش الذى عبر عنه " فاروق جويدة " فى هذه المسرحية ، والتى يمكن أن نعتبرها التطور لمسرحية " الوزير العاشق " ، فقد نجح من خلال هاتين المسرحيتين أن يصور القهر والفساد ، ويبصر المجتمع بما يمكن أن يحدث له إذا استمر على ما هو عليه من الخضوع والاستسلام ، وقد كانت براعته أيضاً فى استخدام المسرح الشعري للتعبير

(٢) دماء علي أستار الكعبة : صـ٥٤١

(١) توفيق الحكيم : فن الأدب . ص ١٤١

عن رؤياه ، ذلك اللون من الأدب الذى يرى نقاد الأدب والمسرح أنه " أغزرها تعبيراً عن حياة الإنسان وأقدرها على كشف الحجب عن حقائق النفس ".[١]

نتائج الدراسة :

بعد دراسة الموضوع توصل الباحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يلى:

١-اعتمد "فاروق جويدة" على التاريخ وجعل منه مصدراً لبناء أعماله المسرحية، ولكنه لم ينقل التاريخ كما هو بالفعل، فقد قام بإعادة بنائه وإسقاط الرؤية الحديثة عليه.

حيث نجده فى "الوزير العاشق" يوظف قصة الحب الشهيرة بين "ابن زيدون" و "ولادة" التى حدثت فى الأندلس فى حقبة تاريخية من تاريخنا العربى ليعلن احتجاجه على الواقع المرير الذى نعيش فيه، حيث تفتت المجتمع العربى وضاعت الأرض.

فالفساد الذى ساعد على ضياع الأندلس وضياع التراث العربى هو ذاته الذى سيؤدى إلى ضياع أوطاننا، فقد أراد "فاروق جويدة" أن يبين من خلال الحدث التاريخى أن الظلم فى المجتمعات ظلمُ أبدى يقع على الإنسان فى كل العصور، وأن ضياع الاوطان سببه الرئيسى هو ظلم الحكام وفساد الحاشية التى تعاونهم فى الحكم. وأنه يجب علينا التصدى جميعاً لهذا الظلم حتى لا يصبح مصيرنا هو نفس المصير الذى آلت إليه الأندلس؛ فقد استطاع الربط بين الماضى والحاضر من خلال إسقاط بعض الأحداث التاريخية على واقعنا الذى نعيشه.

---

(٢) محمد زكى العشماوى :

١ – دراسات فى النقد المسرحى . دار النهضة العربية للطباعة والنشر. سنة ١٩٨٠ م. صـ ١٨٨

٢- دراسات فى النقد المسرحى والأدب المقارن : دار الشروق .القاهرة. سنة١٩٩٤ م. صـ ٢٢٤

ونجده أيضاً فى "دماء على أستار الكعبة" يناقش نفس القضية حيث استخدم الحدث التاريخى الذى يعكس مدى ظلم الحاكم والحاشية على أفراد المجتمع، وبيان أن الظلم هو سبب ضياع الاوطان، وضرورة استخلاص العبر والعظات من أحداث التاريخ حتى نتمكن من الرقى بالمجتمع.

٢-استطاع "فاروق جويدة" أن ينسق شخصياته تنسيقاً جيداً، فقد صورها جميعاً بصورة تخدم الواقع الذى عبر عنه حيث استخدمها بصورة رمزية معبرة عما يهدف إليه، فنجد شخصية "ولادة" فى "الوزير العاشق" وشخصية "سعاد" فى "دماء على أستار الكعبة" يرمز بهما إلى الوطن.

أما شخصية "الحجاج" فى "دماء على أستار الكعبة" فترمز للظلم والقهر فى كل مكان وزمان.

٣-لم يلتزم "فاروق جويدة" بوحدة الزمان وذلك تمشياً مع آراء النقاد الذين يطالبون بالابتعاد عن وحدة الزمان ويرون أن وحدة الحدث هى الأهم.

٤-التزم "فاروق جويدة" بوحدة المكان فى "الوزير العاشق" و "دماء على أستار الكعبة". كما نجده اهتم بالتنويع بين عناصر المكان تنويعاً يخدم الهدف العام للمسرحية.

أما بالنسبة لوصف الأماكن فنجد أنه لم يهتم بوصف الجامد والمتحرك داخل العمل المسرحى لأنه حرص على وصف الأشخاص نظراً لأن الموضوع يدور حول شخصيات معروفة للجميع، فقد ركز على وصف الشخصية لأن اهتمامه بالحدث والشخصية كان غالباً على اهتمامه بالمكان.

٥-اعتمد "فاروق جويدة" على اللغة الفصحى لأنها أنسب الى الكتابة الشعرية من اللغة العامية.

أما بالنسبة للحوار: فقد وظف الحوار لتصوير الشخصيات، كما لعب دوراً حيوياً فى تحريك الأحداث المسرحية. كما نجده قد وظف الصمت فى الحوار لما له من قدرة على التعبير فى المواقف التى يعجز الكلام عن آدائها.

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر:

*فاروق جدويدة:

–دماء على أستار الكعبة

– دار الشروق/القاهرة ٢٠٠٤ وأيضاً دار غريب للطباعة/ القاهرة د.ت

–الوزير العاشق – دار غريب للطباعة/القاهرة د.ت

ثانياً : المراجع:

*إبراهيم حمادة: من حصاد الدراما والنقد/ الهيئة العامة للكتاب/ ١٩٨٧

معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية/دارالمعارف/ ١٩٨٥

*أحمد سخسوخ: الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحى.

الهيئة المصرية العامه للكتاب/٢٠٠٣

*أحمد هيكل: دراسات أدبية / دار غريب للطباعة والنشر/ القاهرة ٢٠١٠

*أمير سلامة: الشخصية والنمط فى الدراما/ مجلة الفنون/السنة الاولى/

العدد التاسع/يونيو/ ١٩٨٠

*أسامه فرحات: المنولوج بين الدارما والشعر / الهيئة العامة للكتاب /١٩٩٧

*توفيق الحكيم: فن الأدب/مكتبة مصر/١٩٧٧

*حسين على محمد: البطل فى المسرح الشعرى المعاصر/الهيئة العامة لقصور الثقافة/١٩٩١

*سامى منير حسين عامر: من أسرار الإبداع النقدى فى الشعر والمسرح/ منشأة المعارف/الإسكندرية/١٩٧٨

*صلاح حسنى عبد العزيز: محمد عبد المجيد حلمى كناقد مسرحى/الدار القومية للطباعة والنشر/١٩٦٦

*عبد القادر القط: فى الأدب المصرى المعاصر (دراسة تطبيقية لمشكلات معاصرة فى الأدب والثقافة فى مصر) مكتبة مصر/القاهرة/د.ت

*عبد المطلب زايد: أساليب رسم الشخصية المسرحية (قراءة فى مسرحية مصرع كليوباترا لشوقى) دار غريب للطباعة/القاهرة/٢٠٠٥

*عبير صلاح الدين: الزمن بين الفلسفة والفن (مسرح تشيكوف نموذجاً) الهيئة العامة للكتاب/٢٠٠٧

*فرحان بلبل: النص المسرحى (الكلمة والفعل) منشورات اتحاد الكتاب العرب/دمشق/٢٠٠٣

*لاجوس آجرى: فن كتابة المسرحية/ترجمة دريني خشبة/

دار سعاد الصباح/١٩٩٣

*ماجدة مراد: شخصياتنا المعاصرة بين الواقع و الدراما التليفزيونية/عالم الكتب/٢٠٠٤

*محمد زكى العشماوى: – دراسات فى النقد المسرحى/دار النهضة العربية للطباعة والنشر/١٩٨٠

– دراسات فى النقد المسرحى والأدب المقارن/دار الشروق/القاهرة/١٩٩٤

*محمد عبد العزيز الموافى: المسرح الشعرى بعد شوقى/دار غريب للطباعة والنشر/القاهرة/٢٠٠٧

*محمد عنانى: من قضايا الأدب الحديث/الهيئة العامة للكتاب/١٩٩٥

*محمد فتوح أحمد: فى المسرح المصرى المعاصر/مطبعة عابدين/١٩٧٨

*محمد مندور: -الأدب ومذاهبه/نهضة مصر للطباعة والنشر/١٩٥٧

-المسرح/نهضة مصر للطباعة والنشر/١٩٨٩

*مدحت الجيار: المسرح العربى/كتاب الجمهورية/عدد يونية/٢٠٠٦

*مصرى عبد الحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى/الهيئة العامة للكتاب/١٩٨٦

*مصطفى عبد الغنى: المسرح المصرى فى الثمانينات (دراسة فى النص المسرحى المصرى) الهيئة العامة للكتاب/١٩٩٥

*نبيل راغب: -لغة المسرح عند ألفريد فرج/الهيئة العامة للكتاب/١٩٨٦

-دليل الناقد الأدبى/دار غريب للطباعة والنشر/١٩٩٨

*نهاد صليحة: المسرح بين الفن والفكر/الهيئة العامة للكتاب/١٩٨٦

*هدى حلمى أبو المجد الجندى: الوطن فى شعر فاروق جويدة (دراسة تحليلية نقدية) رسالة دكتوراه/كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة/٢٠٠٩

* writing for television and Radio: rober TL . Hilliard
4th ed, California, wads worth publishing company, 1984